

ثانياً

من يوميات الصحافة المصرية المنشورة

فى جريدة القدس العربى

(١)

بالنسبة لأحداث اليمن فقد استحوذت على معظم التعليقات وكلها تطالب بوقف القتال ومنها من هاجم الفريقين إلا أن أبرز مقالين نشرنا حتى أمس الثلاثاء - ١٠ مايو - كان أولها فى جريدة الأحرار اليومية بعددها الصادر يوم الأحد ٨ مايو بعنوان «مأساة اليمن» كتبه سفير مصر السابق فى اليمن "أمين يسرى" هاجم فيه مصر والحزب الناصرى بسبب تقاعسهما عن التدخل فى الوقت المناسب وقال :

«أما مصر صاحبة الدور العظيم فى إخراج اليمن من الظلمات إلى النور ودفعت من دم أبنائها على مدى أربع سنوات الكثير فقد كان منتظراً منها دوراً شبيهاً بما قامت به عندما وقعت الأزمة بين قطر والسعودية . أو جهداً لا أقول مماثلاً ، بل ولو بعضاً منه لتسوية الخلافات بين الإسرائيليين والفلسطينيين لكن كل ما فعلته مصر ذراً للرماد فى العيون . إن وكلت إلى المسكين السفير بدر همام وعدد من صغار الدبلوماسيين الذين لم يقرأ واحد منهم كتاباً واحداً عن اليمن . أو يعرف عن أوضاعه أكثر مما يعرف طالب ابتدائى . أن يحل الخلاف بين الرئيس اليمنى ونائبه لم يكن المهم أن

(١) نشر يوم الأربعاء ١١ مايو ١٩٩٤

ينجح السفير بدر همام رغم تقديري الكبير لمقدرته وسابقة خبراته وتمرسه في مفاوضات كامب ديفيد بل كان الأهم أن تنشر الصحف المصرية في صدر صفحاتها أن مصر أرسلت مبعوثاً وأن اليمينيين يشعرون بالامتنان والشكر لمصر على ذلك . وما فعله الحزب الناصري كان مماثلاً فقد انتهز الحزب الناصري فرصة دعوته لاجتماع مؤتمر الحزب الناصري اليمنى ليكلف الوفد المسافر بأن يحاول حل الخلاف بين رئيس اليمن ونائبه . ولم يكن أحد من أعضاء الوفد على علم كان بتفاصيل الخلاف . وقد كان في مقدور هذا الوفد أن يفعل فعلاً مؤثراً في هذا الخصوص حيث ضم شخصيات تحظى بأكبر قدر من الاحترام يحكم تاريخها وما تولت من مواقع مرموقة في الحقبة الناصرية . ولها عند اليمينيين مكانة عظيمة . لكن دراسة هذا الوفد للأزمة اليمنية جاءت قبل ساعات من المغادرة إلى صنعاء . ومن جهة أخرى فقد حرم هذا الوفد من أى مساندة حكومية مصرية فذهب وعاد مكتفياً بمشقة السفر والإياب ، كان على الحزب الناصري أن يشكل مجموعة عمل ومتابعة لدراسة الأزمة اليمنية . وأن يستمر في بذل جهوده انطلاقاً من الشعور بالمسئولية تجاه ساحة عربية كان عبد الناصر هو فارسها في مواجهة الاستعمار وطغيان الأمم وكل قوى الشر والعدوان» .

وأما المقال الثانى فكتبه فى الشعب أمس الثلاثاء ١٠ مايو رئيس تحريرها مجدى أحمد حسين بعنوان «عاصفة الصحراء تمتد إلى اليمن» هاجم فيه الحزب الاشتراكي اليمنى وألح إلى وجود تحالف بينه وبين أمريكا ودول عربية . وقال :

«ومن الضروري أن يحذر الماركسيون المتقاعدون من إقامة تحالف غير مقدس مع من كانوا يسمونهم حتى وقت قريب «الرجعية العربية والإمبريالية العالمية» ، بل إن الطريق مفتوح أمامهم للتفاعل مع التيارات

القومية والإسلامية ليعودوا من جديد إلى النسيج الطبيعي لأمتهم ولا بد للقوى الشمالية أن تعمل بنفس طويل من أجل عملية دمج شاملة للوطن بكل أبعاد الدمج فكرياً واجتماعياً واقتصادياً وثقافياً ويتعين سد كل الثغرات أمام التدخل الأجنبي حتى لو أخذ شكلاً عربياً من أعوان الغرب الذين لا يريدون الخير لليمن بل يريدون تحويل اليمن السعيد إلى اليمن التعيس» ●

ولو جئنا لليمن . في حديث مبارك لإذاعة مونت كارلو الذي نشرته الصحف يوم الجمعة ١٣ مايو فإنه قال «إن وصول قوات الشمال إلى عدن لا يعنى حل المشكلة وإن الحرب لن تؤكد أو تضمن الوحدة بل إن معناها دعوة إلى الانفصال . وقال الرئيس إن الحرب تعنى احتلالاً ، وإن دخول عدن معناه احتلال وأن الشعوب لن تنظر إلى الأمر على أنه وحدة . وأضاف أنهم يطمنون إلى أن الموضوع سينتهى ، ولكن الحقيقة لا أرى أن هناك أملاً . وقال مبارك أنه ليس متحيزاً ضد هذا أو ذاك . لا أنا مع السلام ومع الاستقرار ونحن مع الوحدة . ولكن استخدام القوة لن يوصل إلى الوحدة أبداً ، بل إنه سيشغل عمليات الانتقام » . وأضاف متسائلاً . «هل هذا من المصلحة العامة؟ هل العالم العربى منكوب بدولة تآكل الدولة الثانية المجاورة لها ، ثم تتحد دولتان وينتهى بهما الأمر إلى ضرب كل منهما الأخرى ؟! وأعرب الرئيس عن الحزن والأسف لما يحدث . كما أعرب عن أمله فى أن يصل طرفا الأزمة فى اليمن إلى حل ، رغم أن لديه شكوكاً فى إمكانية ذلك . وقال الرئيس أن كل ما يحدث هو من آثار حرب الخليج » .

أما التعليقات والمقالات الجديدة التى نشرتها الصحف عن القتال فى اليمن فرغم أن اتجاهها العام هو الدعوة لحقن الدماء ووقف الحرب . فإنه يمكن رصد الاتجاهات التالية من تحليل ما يكتب وفهم خلفية الكتاب ، وإن لم يصرحوا علناً بما يريدون . الاتجاه الأول . هو اتجاه الدولة . وهناك ميل لا يخفى على أحد بالتعاطف مع الحزب الاشتراكى - وفى رأى - أن هناك

سببين رئيسيين وراء هذا الموقف . هما الاعتقاد بوجود منظمات ومثولين في الشمال على صلة بالإرهابيين في مصر ويرسلون إليهم مساعدات . واعتقدت مصر في صحة البيانات التي قدمها إليها الحزب الاشتراكي منذ أشهر قبل انفجار القتال . وهذه قضية حساسة تدفعها تلقائياً لاتخاذ موقف منها . حتى قبل التأكد من صحتها . والسبب الثاني ما أذاعه الجنوبيون من أن هناك تدخلاً عسكرياً عراقياً وسودانياً وإيرانياً لصالح الشماليين . وهو ما يثير حساسية مصر بسرعة وهي لا تولى اهتماماً لمساندة العراق - إن وجدت - إنما الذي يثيرها السودان وإيران . لأنها تتهمها بمساندة الإرهابيين وبالتالي تتعزز شكوكها في الشمال من هذه القضية . أما الاتجاه الثاني . فيمثل اليساريون الذين يناصرون الحزب الاشتراكي . ويعتقدون أن الشماليين تحركهم نزعات قبلية رجعية . وينضم إليهم مناصرو السعودية والكويت .. ويروجون لما قاله الاشتراكي عن وجود مساندة عراقية وسودانية للشمال .. والاتجاه الثالث والأخير . يعبر عنه الإسلاميون بشكل عام وهو يهاجم الحزب الاشتراكي ويتهمه بأنه يتآمر ضد الحركة الإسلامية المتنامية في اليمن . وينضم إليهم أصحاب الاتجاه القومي العربي ولكن من منطلق آخر . وهو مهاجمة الاشتراكي لاعتقادهم أنه يعمل لانفصال اليمن باتفاق مع السعودية . وبالرغم من ذلك فإن السمة العامة هي رفض الاقتتال والدعوة لحقن الدماء وإظهار الحزن على ما يحدث ●

كان أبرز ما نشر أمس الاثنين رأى الكاتب والصحفى الكبير محمد حسنين هيكل . فى جريدة العربى فى عددها الصادر يوم الاثنين ١٦ مايو وهى لسان حال الحزب العربى الديمقراطى الناصرى ، نقلاً عن الحديث الذى أدلى به لإذاعة مونت كارلو وأجرته معه فريدة الشوباشى وتناول فيه قضايا أخرى .. المهم قال الأستاذ :

«عندما كنت أقابل بعض الزعماء اليمنيين كنت أقول لهم أن يحاولوا الاستفادة من دروس الوحدة السابقة وأن أهم عنصر هو دمج القوات المسلحة ، أنا قلق جداً من الدور الذى تقوم به المملكة العربية السعودية فى اليمن ، والمملكة السعودية فى مرحلة طويلة قامت فى غياب مصر بشكل أو بآخر ، وتصورت أن عندها دوراً كبيراً تقوم به ، وانطلقت فعلاً فى هذا الدور ، لكن مع الأسف الشديد . إن هذا الدور لم يتجاوز حدود الإعلام والإيحاء سواء فى الجرائد أو القنوات الفضائية ، ولكن السعودية أو الحكم فى السعودية أصبح يعطل الآخرين . لأنه لا يستطيع أن يقود ولا يملك مؤهلات القيادة ، وأخشى أن أقول أن السعودية قريبة بأكثر مما يجب فيما يحدث باليمن .. السعودية لم تكن راضية عن الوحدة اليمنية ولا الثورة فى اليمن قبل ذلك ، ولا استقرار النظام الجمهورى فى اليمن ، وتعتقد أن هذه سابقة خطيرة فى شبه الجزيرة ، ولا بد أن نسلم أن اليمن هى القوة القادمة المؤثرة فى شبه الجزيرة العربية سواء بالوزن السكانى . أو بالإمكانات أو بالموقع الجغرافى أو أتصور مع الأسف الشديد أن بعض الإخوة فى السعودية قد همى لهم أنهم إذا لم يستطيعوا أن يقودوا الآخرين فيمكن أن

يعطلوهم ، ويصبح أمامنا سياسة التعطيل بدلاً من سياسة القيادة. أخشى أن القبائل في اليمن ليست بعيدة عن التأثير السعودي، ولست متابعاً التفاصيل بدقة . ولكن هناك قضايا لا تحتاج إلى تفاصيل وهذا ما يحدث في اليمن . وأعتقد أنه ليس بعيداً عن تصورات قوى كثيرة لشكل شبه الجزيرة العربية في القرن القادم ، أتمنى أن يسود بعض العقل في التصرفات. وأتمنى أن نحاول جميعاً مساندة وحدة اليمن ولا أعتقد أن هذا يتأتى بما قرأته صباح اليوم من أن بعض الناس يفكرون في إرسال قوات ، وأنا لا أعرف كيف يمكن إرسال قوات، إلا بالتزول من البحر في عدن كي تفصل بين المتحاربين وهذه قضية تحتاج لمناقشة طويلة أو قوات تدخل من المملكة العربية السعودية تحت راية الجامعة العربية وفي هذا نحن نلعب لعبة في منتهى الخطورة . وبالتالي أتمنى أن يراجع بعض الناس في العالم العربي مواقفهم فنحن مقبلون على فوضى إذا تمزقت الأوضاع في اليمن، وأتمنى من إخواننا في الرياض أن يدركوا أن هذا التمزق بجنوب شبه الجزيرة سيصل إليهم . أما الرئيس مبارك . فقد أبدى تحفظاً على اتهام السعودية بإمداد الجنوب بالأسلحة في الحديث الذي أدلى به لمجلة دير شبيجل الألمانية ونشرته الأهرام يوم الاثنين ١٦ يونيو "تفيد بعض التقارير ان المملكة العربية السعودية قد أرسلت الدبابات إلى اليمن الجنوبي" فقال مبارك «لو كان هذا صحيحاً لكننا رأيناها . إن مثل هذه التقارير مجرد شائعات غير مؤكدة».

وسئل الرئيس: «أليس من الأنسب أن يفصل اليمن الشمالي عن اليمن الجنوبي بدلاً من الإبقاء على وحدة قمعية ؟» .. فقال: «يبدو أن الحرب الدائرة هناك تثبت هذا . فالشمال مصر على الإبقاء على وحدة الدولة بأى ثمن . في حين أن الجنوب له تصورات مختلفة . أنا لا أريد أن أكون الحكم في هذا الموضوع . إذ إن الشعب اليمني فقط مهياً لاتخاذ القرار» ●

وكان أبرز ما كتب هو مقال مكرم محمد أحمد رئيس تحرير مجلة المصور . الذى يبدو أنه غير منحاز للجنوب بعكس معظم الكتاب والصحفيين المواليين للحكومة . وكان مكرم من الصحفيين المصريين القلائل الذين غطوا أحداث الحرب فى اليمن بعد الثورة فى سنة ١٩٦٢ وفى المقال نفى مكرم ما يتردد عن وجود تأمر عربى أو من شبه الجزيرة - حتى لا يذكر اسم السعودية والكويت - أدى إلى الحرب . والعمل على تفتيت اليمن . لأن أحداً ليس من مصلحته ذلك . وقال فى مقال له بالمصور الصادر يوم الاربعاء ١٨ مايو .

"وراجت القصص عن رغبة الجزيرة والخليج فى اندلاع حرب يمنية تحول دون قيام دولة واحدة قد تشكل خطراً داهماً فى المستقبل . وراجت المقارنات الظالمة بين ما جرى فى العراق وما يجرى فى اليمن الفقير الموارد ، المحدود فى قوته العسكرية ، لتكذب واقعاً عايشناه جميعاً ، يوماً بيوم وساعة بساعة . والحق أن تمزق اليمن وغياب استقراره وشتات أهله هو الخطر الذى يمكن أن يهدد أمن الجزيرة واستقرارها ، وليست الوحدة التى كان الجميع يرجو نجاحها ، كى يصبح اليمن وطناً مستقراً آمناً يستثمر طاقاته البترولية الجديدة فى الشمال وفى الجنوب من أجل تحسين أحوال إنسانه لأن وجود يمن قوى ينعم بالاستقرار على باب المنذب ، والمدخل الجنوبي للبحر الأحمر وقناة السويس يمثل مصلحة قومية لكل طرف عربى" .

أما صلاح الدين حافظ فإنه فى مقال له بالأهرام فى نفس اليوم بعنوان «دrama الهزيمة فى حرب الأشقاء الأعداء» ألقى مسئولية الحرب على حزب

التجمع اليمني للإصلاح والمخ من باب خفى إلى السعدودة وارتباطها بهذا الحزب دون أن يذكرها.
وقال :

«تجمع الإصلاح .. وقد جاء ثالثاً فى الخريطة السياسية التى أفرزتها الانتخابات البرلمانية الأخيرة ، وهو تجمع يأتى وسطاً بين الحزبين الأول والثانى (يضم خليطاً غربياً ، تحكمه قاعدة من تحالف القبائل وتحكم فيه الاتجاهات الدينية والتقليدية المحافظة بما فى ذلك منظمات التطرف الإسلامى التى تمتد ولاءاتها وارتباطاتها ليس فقط إلى جذور القبائل اليمنية النافذة ، ولكن أيضاً إلى دولة أخرى ، كانت ومازالت تملك القدرة على التأثير فى اليمن : ونحسب أن الاستقطاب القبلى والمذهبى والدينى ، والممثل فى تجمع الإصلاح يلعب دوراً رئيسياً فى إذكاء صراع الأشقاء الأعداء الراهن ، بهدف أن يصفى هؤلاء الأشقاء - من الشمال والجنوب - أنفسهم فى حرب المهزومين ، ليقى هو فى النهاية القوة المؤهلة الوحيدة لتسلم الحكم ، بعد تدمير دولة الوحدة ، وربما يعد ارتداد اليمن إلى سلطة القبيلة بدلاً من سلطة الدولة !!» ●

كانت معظم تعليقات الصحف الحكومية توضح الانحياز للجنوب بدرجة أو بأخرى . وتركز على أن الوحدة لا يمكن فرضها بالقوة . وللأسف فإن كل من يكتبون في هذا الاتجاه . يتغافلون عن حقيقة أن اليمن دولة موحدة بإرادة شعبية منذ عام ١٩٩٠ وأن الحرب الدائرة ليست محاولة لفرض الوحدة «بل وصل الأمر إلى تحييد الانفصال والدعوة إليه كحل لوقف القتال والأعجب أن يقع كاتب كبير مثل مصطفى أمين في خطأ فادح في أخبار الأحد - ٢٢ مايو - عندما قال «أعلنت اليمن الجنوبية أنها قررت الانفصال عن اليمن الموحدة ، وقررت إقامة جمهورية اليمن الديمقراطية وهذا طلاق من جانب واحد من إحدى الجمهوريتين التوأم» وهذا شيء نأسف له ، فقد كنا نتمنى أن تبقى اليمن متحدة . ويبدو أن هذا هو الحل الممكن لحرب اليمن ، وإلا سيبقى البلد الواحد منقسماً على بعضه . والمواطن اليمني سيبقى يقاتل المواطن اليمني . ونحن نتمنى أن تختار اليمن الجديدة الديمقراطية الحقيقية وتسمح بالتعددية الحزبية وتطلق حرية الصحافة وتجري انتخابات حرة وتعنتق حقوق الإنسان ، وتحترم الرأي الآخر . في استطاعة الدولة الصغيرة أن تكون كبيرة بالحرريات التي يستمتع بها المواطن ، وهكذا تخرج من الظلام الدامس إلى النور الساطع» والسؤال الآن هو كيف لكاتب كبير في حجم مصطفى أمين أن لا يعرف أن التعددية الحزبية موجودة في اليمن الموحد منذ عام ١٩٩٠ وأن انتخابات ديمقراطية نزيهة تم إجراؤها تحت إشراف هيئات ومؤسسات دولية . وأشادت بها حتى أمريكا ودول أوروبا ؟ إن هذا الخطأ يكشف في الحقيقة عن مجموعة من الأخطاء الفادحة التي يرتكبها عدد لا بأس به من كبار الكتاب .. عندما

يتصدون للكتابة فى قضايا ويصدرون فيها أحكاماً دون أن يكونوا قد قرأوا عنها بما فيه الكفاية . ونقول لا حول ولا قوة إلا بالله مثلما يقول عدد من الكتاب فى نهاية تعليقاتهم هذه الأيام !!

ومن المقالات المميزة عن القتال فى اليمن مقال الدكتور لطفى ناصف فى جمهورية الثلاثاء ٢٤ مايو بعنوان «أحداث اليمن وذكريات انفصال سوريا عام ١٩٦١» قال فيه : «إن ما يحدث فى اليمن هو انعكاس للجو العربى العام . بل إن أحداث اليمن نفسها تتداخل فيها أيدى بعض الدول العربية الأخرى لتحقيق مصالح وتوازنات لا علاقة لها بالمصلحة العربية أو المصلحة اليمنية الخالصة ».

أما آخر مقال متميز عن اليمن فكتبه لطفى واكد فى الأهالى أمس الأربعاء ٢٥ مايو بعنوان «حرب اليمن ومسئولية مصر» أشار فيه بدوره إلى وجود دول عربية تدعم الجنوبيين وطالب مصر بدور نشيط لحل الأزمة . وقال: «ومع وعينا للمشاكل الداخلية التى صاحبت وحدة اليمن فى السنوات الماضية والتى حجمت فرصة الانطلاق لإقامة دولة ديمقراطية عصرية إلا أنه أصبح من الواضح أن أيدى عربية غير يمنية قد ساهمت بطريقة أو بأخرى فى إشعال هذه الحرب التى لم يعرف لها مبرر حقيقى يتناسب مع آثارها المدمرة .. وإن هذه الأيدى التى تتعامل مع طرفى الصراع قد أسهمت فى إجهاض المساعى الحميدة التى بذلت لحقن الدماء قبل استفحالها والتى بذلت لإيقاف القتال . إن مصر وهى فى موقع القلب من الأمة العربية عليها التزام قومى أن لا تنوقف عن مساعيها من أجل حقن الدماء اليمنية والحفاظ على الأمل فى توحيد الأمة العربية .. عليها أن تحدد تصوراً جديداً وأن تبذل جهداً جديداً لا مع الأطراف التى تغذى هذا الصراع ، وتنبهها إلى أن المصالح القومية يجب أن تعلو على تصفية الحسابات - إننا نناشد السيد رئيس الجمهورية ألا يوقف مساعيه مهما

كانت الظروف ، ونقترح أن يدعو إلى مؤتمر بالقاهرة لأطراف الصراع في اليمن لإيجاد صيغة جديدة تكفل حقن الدماء والتطلع إلى مستقبل أفضل لشعب اليمن وللأمة العربية».

إلا أن أخطر وأنعس تعليق نشر حتى الآن عن الأزمة اليمنية هو التعليق الذي نشرته العربي في عددها الصادر يوم الاثنين ٢٣ مايو بعنوان «انتحار وطن». شجعت فيه على الانفصال علناً وهاجمت القيادة الشرعية لليمن. وقالت بالنص: «والغريب أن يستمر القتال .. وأن تضرب صنعاء عرض الحائط بكل النداءات التي صدرت من الحكام العرب والأحزاب العربية والمنظمات الشعبية لإيقاف الاقتتال . إننا نؤمن بالوحدة ، لكننا نؤمن أن القوة العسكرية لا تحقق هذه الوحدة ، وأن قرار عبد الناصر في التراجع عن استخدام القوة لمنع انفصال سوريا كان قراراً تاريخياً صائباً . الوحدة ، كالزواج لا تتم بالإكراه .. ونقطة دم عربية تهدر ... جريمة بكل المقاييس . إن صرخة مدوية لابد أن يسمعها حكام اليمن (أوقفوا حمام الدم .. فليس بالجماحم نبني صرح الوحدة).

هذا ما نشرته العربي لسان حال حزينا العربي الديمقراطي الناصري ولا يمكن أن تنشر صحيفة حزب ناصري يؤمن بالوحدة العربية .. كلاماً كهذا إلا إذا كان يعبر عن تيار ينحاز صراحة إلى دولة عربية لا تريد وحدة اليمن. هذا كلام أقوله بكل أسف وأنا عضو في الحزب وشاركت بحماس في تأسيسه ولا يمكن لحزب يتمي لعبد الناصر أن تصدر جريدته بمثل هذه الأكاذيب والالتواءات لنبرر بها هجومها على قيادة اليمن الشرعية وتدعوللانفصال مستندة إلى تراث زعيمنا خالد الذكر جمال عبد الناصر . بالقول إنه قَبِلَ انفصال سوريا حقناً للدماء . وكان عليها أن تقول . إنه لو كانت هناك حدود مشتركة بين مصر وسوريا ولا يفصلهما البحر وعدة دول منها إسرائيل لما توانى عبد الناصر عن القضاء على الحركة الانفصالية بالقوة ■

استمرت التعليقات حاملة وجهات نظر متعددة . ففي الأحرار بعددها الصادر يوم الخميس ٢٦ مايو هاجم رئيس تحريرها مصطفى بكري في مقال بعنوان «نحن واليمن» تصريحات وزير الخارجية المصري عمرو موسى . التي قال فيها رداً على سؤال حول الموقف من إعلان على سالم البيض الانفصال «إننا يجب أن نترك هذا الموضوع بعض الوقت» وقال بكري معلقاً:

«لا أدري هل الأمر في حاجة إلى مزيد من البحث أم إلى انتظار نتيجة المعارك الدامية وما قد نقضى إليه أن دور مصر الطبيعي يا سيادة الوزير هو في خندق المدافعين عن وحدة اليمن ووحدة الأمة بعيداً عن أية مؤثرات من هنا أو هناك . ولا شك أن التمهّل في إعلان موقف واضح وصريح من هذه الخطوة الانفصالية إنما يضعنا ويضع اليمن والأمة في موقف لا نحسد عليه» . وفي الجمهورية هاجم سمير رجب الرئيس على عبد الله صالح . وعلى سالم البيض كما هاجم رئيس وزراء أفغانستان قلب الدين حكمتيار !! . وفي الأهرام كتب إبراهيم نافع مقالاً بعنوان «وحدة اليمن الحوار والقوة العسكرية» . حذر فيه من تدويل الصراع أو فرض الوحدة على الجنوب بالقوة . وأضاف :

«إن استمرار القتال اليمني ولاسيما بعد إعلان الجنوب انفصاله عن الوحدة يفتح الباب أمام تدخلات دولية تبدو بعض مؤشراتنا الأولى في الأفق . وهذه التدخلات الدولية حال حدوثها ستضيف أعباءً على الجميع دون استثناء وسيدفع الشعب اليمني الجزء الأعظم من تلك الأعباء من سيادته ومن حاضره ومستقبله معاً ولا نعتقد أن في ذلك خيراً لا لليمنيين

أنفسهم ولا لآى من الدول العربية الأخرى ولعل معاناة الشعب العراقي تكون عبرة لنا جميعاً وفي رأى أن الخطوة الأولى المطلوبة فوراً هي أن يراجع قادة اليمن أنفسهم ، وأن يقرروا وقفاً فوراً لهذه الحرب اللعينة، وأن يضعوا نصب أعينهم دائماً أن الوحدة الحققة هي التي تحمى نفسها بالحوار وبرضا الجميع ومشاركتهم فى بنائها والحفاظ عليها ، كما أرى أن الفرصة مازالت باقية وإن كانت لن تظل إلى الأبد ، فهناك الجامعة العربية التى فى مقدورها إذا تجاوب القادة اليمنيون معها أن تطرح مبادرة تحقن الدماء وتعيد الأمور إلى مائدة المفاوضات ، وهناك أيضاً جهود القادة العرب وفى مقدمتهم الرئيس مبارك الذى عبر عملاً وقولاً على حرص مصر على المصالح العليا للشعب اليمنى وعلى ضرورة حقن الدماء وإنهاء الأسباب التى تؤدى إلى القتال وتفجر الأوضاع - فهل من مستجيب؟».

واستمر صلاح منتصر فى الأهرام فى الحديث عن اليمن أيضاً فاتهم اليمنيين بالتفاق لأنهم لم يكونوا يريدون الوحدة فى أعماقهم . وقال : «وهى مأساة من كل الوجوه لأنها تؤكد أن بعض الحكام لا يعيرون شعوبهم أى اهتمام فعندما جاءت الوحدة جاءت بقرار فوقى ثم أحاط الشعب به كى تخرج مظاهرات الفرح وهى فى الحقيقة مظاهرات نفاق وعندما ساءت العلاقة بين القيادتين . تم إعلان إحداهما للانفصال . وفى كلتا الحالتين سواء فى الوحدة أو فى الانفصال . لم يكن الشعب مشاركاً أو صاحب قرار».

كذلك استمر سلامة أحمد سلامة فى معالجة الأزمة مركزاً على أنه لا يمكن فرض الوحدة بالقوة وطالب بعدم تدخل مباشر من الدول العربية فى الأزمة . وعزز وجهة نظره بالآتى :

«ونحسن الدول العربية صنماً لو استطاعت أن تمنع نفسها من التورط

بشكل مباشر أو غير مباشر فى هذا الصراع المجنون وتلتزم بسياسة غير متحيزة إلى أى من الطرفين . فالقيادات اليمنية المسئولة فى كلا الشطرين بداية مسئولة حين لأذت بالوحدة هرباً من مشكلات سياسية واقتصادية وخارجية ضاغطة دون إعداد كاف لها . مستغلة مشاعر الجماهير وتطلعاتهم لوحدة يمنية حقيقية . ثم . بمنتهى البساطة احتكمت إلى السلاح لإصلاح ما تكشف من خلافات وثغرات وعيوب فى وقت يدرك فيه العالم أن عصر فرض الوحدة بالقوة قد انتهى منذ أمد بعيد . لم تعد الشعوب تقبله . ولم تعد الموازين والمبادئ الدولية تقره أو تحترمه . وليس أمام القوى المتصارعة فى اليمن الآن إلا أن تستجيب لصوت العقل والحكمة وتقبل أى شكل من أشكال الوساطة العربية لوقف القتال . ووضع صيغة لاتفاق سياسى يطرح لاستفتاء شعبى يقول الشعب اليمنى فيه كلمته . ويصبح ملزماً للقيادات اليمنية بكافة اتجاهاتها فقد آن الأوان لكى يستمع الزعماء العرب لصوت شعوبهم أولاً وأخيراً ..»

وأهم ما فى مقال سلامة إشارته إلى تدخل بعض الدول العربية بسبب حرب الخليج وتأثيره على الحرب فى اليمن .

«واتضحت مظاهر الانقسام فيما تردد من أنباء عن استعانة الشطر الشمالى بعدد من الطيارين العراقيين . واستعانة الجنوب بإمدادات من الدبابات تأتية من أطراف عربية مجاورة ..» .

وهكذا لم يفصح عن الأطراف العربية المجاورة ويقصد بها السعودية والكويت .

إذا كان سلامة أحمد سلامة قد ذكر اسم العراق من الدول التى قال أنها تمد الشمال بالمساعدات ولم يذكر اسم الدول العربية الأخرى التى تساعد الجنوب فإن محفوظ الأنصارى رئيس تحرير جريدة الجمهورية كتب مقالاً

طويلاً - الخميس ٢٧ - بعنوان «اليمن محاولة ثانية للفهم . الشرعية التي سقطت . موقع البترول والحدود» ألح فيه بوضوح أكثر إلى أن السعودية ستكون المستفيد الأكبر من الحرب بسبب مشاكل الحدود مع اليمن وهاجم على صالح والبيض وقال: إنه لم تعد لهما شرعية ، وأضاف الأنصارى:

«بعد هذا يكشف أخطر ملفات الأزمة عن حالة خاصة وخطيرة . ليس على مستوى الداخل اليمنى بل على مستوى شبه الجزيرة كلها وهو ملف الحدود، وملف الحدود رغم تشعبه بين اليمن وجيرانه إلا أن جزءاً مهماً قد تم إعلانه مع البعض . وبقي الجزء الأكبر مفتوحاً مع السعودية وهذا الجزء المفتوح ليس فقط بين شمال اليمن والسعودية ولكنه وبشكل أوسع بين السعودية والجنوب اليمنى . مع الجنوب الملفى مفتوح فى أكثر من موقع . وتتنازعه عدة معايير ومقاييس وأحكام الخط البريطانى . أم الخط العثمانى؟! أم شرعية الأمر الواقع شرعية السيف؟! فى الجنوب الخلاف عند الشرورة والوديعة وفى الربع الخالى وغيرها ومع الشمال من غير جيزان ولحجران . وقد انتهت أمرهما . توجد مناطق عبيد ودهم . وغيرهما .

هذه الحرب الغلبة الحرب الشخصية هل يمكن لها أن تحسم قضايا الإقليم والمحيط بتسوية ملف الحدود ، هل الأفضل حل فى إطار الوحدة أم على حساب الانفصال ؟ هذا الجزء الأخير .. جانب آخر من صورة الأزمة بتأثيراته السلبية . أو الإيجابية بتوازناته وبمواريثه وتأثره بواقعه ومستقبله .

وحدة واستقرار يحفظ المصالح الكونية فى الطاقة بترولاً وغازاً ويؤمن طرق المرور وحركة النفط أم ضعف وتمزق وتآكل للجيش وللنقوة وللشروات وخراب للمدن والعمران . تقصد اليمن وتعيده إلى عصر الإمامة وعندها تسهل التسويات والاتفاقات بشأن النظم السياسية للحكم والإدارة وبشأن الحدود» ●

يبدو واضحاً وبشكل لافت للأنظار أن نسبة كبيرة من الصحفيين المعبرين عن الحكومة يدعون صراحة لتأييد الانفصال . ويصبون جام غضبهم ضد الرئيس اليمنى على عبد الله صالح . ونشرت أهرام الجمعة - ٢٧ مايو - تعليقاً فى غاية السوء . بعنوان : «الخطوة الأولى لإنقاذ اليمن» دعا صراحة إلى الانفصال وطلب من اليمنيين أن ينسوا الآن قضية الوحدة وجاء فيه :

«إن المسؤولية القومية تدعونا إلى تكرار المطالبة والإلحاح على ضرورة وقف القتال وأن تترك مهمة الوحدة لأجيال قادمة . تستطيع أن تحقق الحلم بعد أن تزول رائحة البارود الذى مهد لخطوة الانفصال . وفى اعتقادنا أنه لا يخفى على أحد الآن أن مصر بقيادة الرئيس مبارك بذلت جهوداً مضنية لإنقاذ ما يمكن إنقاذه، وعبثاً حاولت مصر إقناع قادة اليمن بالاستماع إلى صوته العقل والمنطق، والارتفاع فوق الأزمة . ولكن الأطماع والحساسيات والعقد المتراكمة . كانت فيما يبدو أقوى من كل هذه الجهود النبيلة وكان الله فى عون الشعب اليمنى» .

وكان مقال إبراهيم سعدة رئيس تحرير أخبار اليوم يوم السبت ٢٨ مايو بعنوان «وحدة يغلبها غلاب» هاجم فيه الرئيس اليمنى بسبب موقفه من احتلال العراق الكويت . وقال فى نهاية مقاله :

«وما فعله البيض هو مجرد تحصيل حاصل لأن دولة الوحدة سبق موتها حتى من قبل أن تنشب الحرب الوحشية بين الشمال والجنوب . ولا أعتقد أنه من الممكن أن تعود تلك الوحدة مرة أخرى فى المستقبل القريب . أو حتى البعيد لأن ضحايا الحرب المشتعلة حالياً بالإضافة إلى التدمير الشامل

الذى تحقق شمالاً وجنوباً . قد خلق كراهية بين أبناء الشعب الواحد من الصعب امتصاصها أو حتى التنبؤ بانتهاؤها . وبالذات مع استمرار حكم الذين أشعلوها . وتسببوا فى تدمير بلدهم وتبديد ثرواته . لا لشيء إلا حفاظاً على استمرار حكمهم وديكتاتوريتهم واستعباد أهلهم . ولك الله يا من كنت سعيداً» .

ويوم الجمعة - ٢٧ مايو ١٩٩٤ - كانت الوفد قد نشرت تعليقا فى صفحتها الأولى بعنوان «الوحدة لا تفرض بالقتال» دعت فيه إلى الانفصال . ولم تنس أن تؤكد أنها تدعو إليه لإيمانها بالوحدة !! . وجاء فى التعليق .. «رغم أننا من دعاة الوحدة العربية . إلا أن البعض يحاول الآن أن يفرضها بالحرب وفوق أشلاء آلاف الضحايا ومن هنا يخطئ رئيس جمهورية اليمن عندما يستمر فى القتال ويرفض العودة إلى حدود ما قبل الوحدة مع اليمن الجنوبي فى مايو ١٩٩٠ .. وذلك أن أى شئ ممكن فرضه بالقوة المسلحة إلا الوحدة والامتزاج» .

وقبل أن تنتقل إلى تعليقات أخرى أكثر حيادية نشير إلى نقطتين ، الأولى: أن الصحف الحكومية حرصت على الإشارة إلى حيدر أبو بكر العطاس الذى استقبله الرئيس مبارك . بأنه مبعوث على سالم البيض دون أى صفة ، الثانية : أن دعوة الصحف الحكومية للانفصال وكذلك الوفد مفهومة رغم إنها مرفوضة بالمقارنة بالموقف المخزى الذى اتخذته جريدة العربى لسان حال الحزب العربى الديمقراطى الناصرى الذى أنا عضو فيه . عندما قالت فى تمجيد خبيث للانفصال إن الوحدة لا تفرض بالقوة !! خيبتها الله من جريدة أساءت إلى أغلبيتنا الساحقة . وإن كانت قد عبرت عن مواقف أقلية ضئيلة . أما مجدى أحمد حسين رئيس تحرير "الشعب" فقد دعا الله فى مقال له يوم الجمعة ٢٧ مايو ١٩٩٤ بدوام الوحدة . قائلًا :

«ندعو الله عز وجل أن ينتصر الشعب اليمني على نفسه ويصون وحدته رغم كل المؤامرات . نحن في أمس الاحتياج لهذا الشعب الأصيل في معركتنا الكبرى لاستعادة الكرامة واستعادة الهوية وبناء صرح حضارتنا العربية والإسلامية المستقلة».

وفي أهرام الجمعة أيضاً كان مقال أحمد نافع بعنوان «الممكن والمستحيل في أزمة اليمن» . أشار فيه إلى تدخل أطراف خارجية في الأزمة وقال :
«إن المؤثرات وتداعيات الأحداث قد أظهرت منذ وقت مبكر أن هناك دولا تتبنى موقف الحزب الاشتراكي في الجنوب رداً على الموقف اليمني العلن الذي كان يؤيد العراق صراحة في أزمة الخليج . وهي الأزمة التي بدا موقف الحزب الاشتراكي خلالها أكثر عقلانية . واستخدمه فيما بعد لترويج سياساته الراغبة في انتزاع شرعية كل أرض الواقع أكثر مما يتجه له الشمال» .
أما أعجب ما كتب فكان مقال عبد الستار الطويلة - ماركسي - في روزاليوسف بعددها الصادر أسس الأحد ٢٩ مايو - في مقال بعنوان «خطبة العيد التي لم تتم . تأخر الحكومة وتواطؤ الإخوان المسلمين» هاجم فيه موقف الحكومة من نقابة المحامين واتهم الإخوان بالتآمر . وحذر من تنامي التيار الإسلامي وتشجيع بعض أجهزة الدولة للفكر المتطرف ، وطالب بالتحديث والتنوير ، انتقل فجأة إلى أزمة اليمن وحذر من انتصار الشماليين وحزب الإصلاح الديني في اليمن وقال :

«فها أنتم ترون ماذا تفعل قبائل حشدت تحت شعارات إسلامية سلفية في اليمن ضد دعاة التحديث والتطوير وعما قريب ستظل على حدودنا من الجانب الآخر . إيران والسودان والعراق أيضاً خلف حزب الإصلاح وقبائل حاشد» .

- وهذه واحدة من أعاجيب بعض أصدقائنا الماركسيين القدامى

بعد أن نشرت جريدة حزبنا تعليقاً في عددها الصادر يوم الاثنين قبل الماضى دعت فيه إلى الانفصال فإنها أرادت أن تصحح الجريمة فنشرت تحقيقاً صحفياً أرسله من بيروت طلال خالدى عن معارضة الناصريين فى العالم العربى لانفصال الجنوب ، وتصريح لأمين هويدى ضد الانفصال . وتعليق لعبد الحليم قنديل اتهم فيه السعودية بأنها وراء الانفصال . إذ قال فى العدد الصادر يوم الاثنين ٣٠ مايو :

"من هنا لم يصبح غريباً أن توجه أصابع الاتهام إلى السعودية بالذات . الحكم السعودى كان طرفاً ضد ثورة اليمن الأولى أوائل الستينات والحكم السعودى أصبح طرفاً ضد ثورة اليمن أوائل التسعينات والسعودية تحارب الرمز فى الوحدة قبل أن ينفتح كل المعنى فى ثورة لا تبقى ولا تذر".

وأخيراً نشرت مجلة صباح الخير فى عددها الصادر أمس بتاريخ ٣١ مقالاً لمحمد قناوى بعنوان «اليمن غير السعيد وسؤال لأولى الأمر» قال فيه: «لا يمكن أن تستمر الوحدة بالقوة وأنه مهما كانت نتيجة الحرب فهى تصب فى الشمال لحساب شيخ مشايخ مجلس النواب وزعيم حزب التجمع اليمنى للإصلاح أى لحساب التيار القبلى الأصولى الذى يلتقى مع السودان وإيران . وهى علامة جديدة من علامات الانهيار العربى توضح مدى المأزق الذى تتخبط فيه . ماذا يعنى موقف الولايات المتحدة بتمسكها بالوحدة ورفضها الانفصال بعد كل ما سبق مع العلم أن اليمن إحدى دول البترول الواقعة فى منطقة الخليج، والتي تشرف بحكم موقعها على باب المندب الممر الاستراتيجى للنفط . والذي هو فى ذات الوقت ممر لسلطات

البحرية الأمريكية العاملة في الخليج ماذا يريد أولو الأمر بالتحديد فيما يخص مستقبل اليمن ؟

سؤال حائر لم تتضح إجابته بعد .

وكان عبد الستار الطويلة - ماركسى - قد كتب تحليلاً مشابهاً في

روزاليوسف ●

لوحظ استمرار جريدة الأهالي لسان حال حزب التجمع اليسارى المعارض فى إبداء تعاطفها بطريق غير مباشر مع الانفصاليين من قادة الحزب الاشتراكى فى الصفحة الحادية عشرة التى خصصتها للأزمة اليمنية فى تحقيق لمذحت الزاهد بعنوان «تدويل الأزمة اليمنية» ونشر حديث مع حيدر أبو بكر العطاس المكلف بتشكيل الوزارة فى اليمن الجنوبي، وتصريح للدكتور مفيد شهاب رئيس لجنة الشئون العربية والأمن القومى بمجلس الشورى المصرى، وتحليل عسكرى بدون توقيع وذلك فى عددها الصادر يوم الأربعاء ١١ يونيو بينما نشرت مجلة آخر ساعة بعددها الصادر فى نفس اليوم - الأربعاء - مقالاً لأسامة عجاج هاجم فيه الانفصال قائلاً: «قلنا منذ بداية المعارك الدامية فى اليمن ، أن اللجوء إلى الحل العسكرى «لأزمة سياسية» خطأ» يدفع ثمنه من بدأ بإطلاق النار ، والآن نضيف إن اللجوء إلى الانفصال والعودة للتشطير ، وإعلان جمهورية اليمن الديمقراطى منذ أوائل الأسبوع الماضى «خطيئة» لا تغتفر ، مهما كانت الأسباب التى قيلت ، أو الشعارات التى رفعت لتبرير وتبرير هذه الخطوة ، فلا الحل العسكرى سينهى الأزمة ولا العودة للتشطير سيضع حد للاقتتال المأسوى الذى يشهده اليمن للأسبوع الرابع على التوالى . ونحن نتساءل ببراءة شديدة ما الذى دفع قادة الحزب الاشتراكى إلى القفز إلى هاوية التشطير ، والعودة إلى الانفصال». ومن آخر ساعة إلى الأهرام التى نشرت أمس ثلاثة مقالات فى صفحة «الحوار القومى» عن اليمن . واحدة فيها هاجمت الانفصاليين واثنان تصبان لمصلحة الانفصال الأولى بعنوان

(٩) نشر يوم الخميس ٢ يونيو ١٩٩٤.

«الشرعية تستخدم القوة للدفاع عن الوحدة» وكتبها الدكتور محمد رضا محرم وشن فيها هجوماً عنيفاً ضد الانفصاليين وأبد القضاء على الحركة الانفصالية وقال - أكثر الله من أمثاله - :

«أول المرتكزات التي يلزم التسليم بها أن الحديث يجب أن يجرى الآن عن يمن واحد فقط وليس عن يمنين فالتنائية اليمنية قد ورثها العرب عن الحقبة الاستعمارية وقد انتهى موروث التجزئة هذا تماماً منذ سنوات أربع فقد التقت آنذاك إرادة الجماعتين من شعب اليمن في الشمال والجنوب على استيفاء وحدة الوطن والدولة وقد أجريت انتخابات ديمقراطية نظيفة عبر فيها الشعب اليمني عن قناعاته وخياراته بشأن المستقبل الوحدوي وبشأن القيادة الشرعية للأمة وللوطن وللدولة . ثاني المرتكزات التي يتحتم إبرازها أن القيادات التي كانت مستنفذة في الشمال . أو في الجنوب حين توقيع اتفاقيات الوحدة بين شطري اليمن قد سقط أي حق لها وأى سلطان يتعلق باستمرار هذه الوحدة بإرادة الشعب اليمني فالرموز والقيادات ، مهما علت ومهما تعمق تاريخها النضالي ، لا تملك حق النكوص عن الخيارات الديمقراطية التاريخية للشعوب وبهذا فإن على سالم البيض ، وأن يكن قد وقع وناثق الوحدة مع الرئيس على عبد الله صالح ، إلا أنه لا يملك حق أو سلطان إعلان الانفصال إذا ما ضاقت عليه سبل التعامل مع الرئيس الشرعي للبلاد ، وإذا ما أفلت أرصدة المناورة السياسية التي ينكفي عليها بكل ثقل الأيديولوجيا الفظة الذي يهوى به دوماً إلى القاع ثالث المرتكزات أن الإرادة الجلية لشعب اليمن الموحد قد ارتضت الرئيس على عبد الله صالح رئيساً شرعياً لكل البلاد والعباد في الشمال وفي الجنوب والرجل في موقعه هذا على رأس الدولة يكون ملزماً باتخاذ كل الإجراءات والأفعال اللازمة ، بما فيها استعمال القوة المسلحة ، من أجل حماية الوطن اليمني

والإبقاء على وحدته ، وليس يطعن فى مشروعية هذه المسئوليات أن يكون الخصوم من الطرف أو الأطراف التى وقعت إلى جواره على وثائق الوحدة فهؤلاء الخصوم ، إذ يتعرضون للوحدة بالسوء ويقتربون وذر الانفصال ، إنما يعتدون على الحقوق الأصلية للشعب اليمنى ويخربون مستقبل الوطن الموحد ، ويصبح من واجب الرئيس الشرعى للبلاد أن يواجههم إما بالسياسة وإما بالقوة .

هذا ما كتبه الدكتور رضا محرم الأستاذ بهندسة جامعة الأزهر . وهو موضوعى وواضح . إذ لا يمكن لشعب أو رئيس أو دولة تحترم نفسها . أن توافق على انفصال جزء منها لمجرد أن حفنة من الانفصاليين الذين تحركهم قوى خارجية يرون ذلك لكن . ماذا نفعل فى الآخرين الذين يتفلسفون لتبرير جريمة الانفصال والانفصاليين . قاتلهم الله وأحبط مساعدهم .

فقال الدكتور صلاح عامر أستاذ ورئيس قسم القانون الدولى بجامعة القاهرة فى مقاله بالأهرام بعنوان «القانون الدولى وخصوصية الوضع اليمنى الراهن» .

«إن المسألة الحالية قد أبرزت أن هناك نوعاً من التعبير عن إرادة شعبية من جانب شعب جنوب اليمن الذى هو جماعة إقليمية بكل مفهوم الكلمة وفقاً للقانون الدولى فى الانفصال عن دولة الوحدة التى دخلها منذ أربع سنوات . وإن هذا الانفصال وإن كان يأتى على حساب السلامة الإقليمية للدولة الموحدة الوليدة . فإن كل الشواهد تنبئ عن أن المجتمع الدولى الذى يترقب استقرار الواقع والأوضاع السياسية . سوف يضىء رداء الشرعية الدولية على هذا الواقع الجديد . لا سيما وأن الأمر يتعلق باسترداد دولة لشخصيتها الدولية السابقة على الدخول فى دولة الوحدة . وإذا كان انفصال جنوب اليمن عن شماله يمثل انتكاسة للوحدة العربية وخطوة إلى

الوراء فى تاريخ الشعب اليمنى الواحد فإن على الجميع أن يدرك أن تدارك الموقف ووقف هذا النزيف الدامى هو الهدف الأسمى الذى ينبغى أن تتكاتف من أجله الجهود وأن نرنوا إليه الأبصار والأفئدة».

والمقال الثانى الداعى للانفصال فى نفس عدد الأهرام بعنوان "شرعية السلم لا شرعية الحرب" وكتبه الدكتور محمد السيد السعيد نائب مدير مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام وقال فيه :

«الحرب ضد اليمن الجنوبى تُبرر بكل بساطة بالدفاع عن «الوحدة» والذين يتلعمون هذا التبرير فاتهم أن الحرب لن تصبح بعد تاريخاً بعيداً حتى يتناسى الناس ضبط التواريخ والوقائع فلم يكن الموقف السياسى فى اليمن قبل اشغال الحرب عمداً هو إعلان انفصال تحتم دفعه بالوسائل العسكرية . وإنما كانت هناك أزمة سياسية كشفت عن خلافات حقيقية حول أسلوب إدارة الدولة الموحدة فقد اعترض الجنوبيون على هذا الأسلوب لأنه فيما يؤكدون يقود إلى تفكك شامل للدولة والمجتمع لصالح تحالف من المصالح القبلية والإقطاعية العسكرية. ولأنه فى سياق ذلك يسبب أضرار هائلة بتوازن المصالح فى المجتمع اليمنى على حساب الجنوب والمناطق الأكثر تحضرأ فى الشمال ولم يكن من الممكن شطب هذه الهموم والاحتياجات بمجرد رفع لافتة الوحدة. لسبب بسيط وهو أن هذا الشطب هو الذى يقود إلى التفكك الشامل وإنما كان الأسلوب الوحيد للدفاع عن الوحدة. هو التفاوض الجاد لوضع أسس حقيقية لتحديث إدارة الدولة والمجتمع وبعث عوامل الوحدة والترابط الحى بين خلاياه وأقسامه من خلال نوازن وتكامل المصالح، والمعنى الوحيد للدفاع عن الوحدة فى مواجهة تلك الأزمة السياسية هو التغلب على تلك الأزمة بوسائل سياسية تفاوضية تتضمن بحد ذاتها منهجاً للتطور السلمى المتكامل للمجتمع اليمنى ككل» •

بالنسبة للوضع فى اليمن . فقد كاد الاهتمام به يختفى باستثناء مقالين وجملة واحدة . المقالان كانتا لحامد سليمان - تيار إسلامى - ولعباس الطرابيلى . وهما متناقضتان تماماً والجملة لسمير رجب إذ قال متسائلاً فى الجمهورية - يوم الخميس ٢ يونيو - فى بابهِ كبسولات الذى يكتبه فى نهاية مقاله كل خميس : «ما سر هذه العلاقة الحميمة بين على أكبر ولاياتى وزير خارجية إيران . ومحمد سالم باسندوة وزير خارجية اليمن ؟ سؤال برئ جداً !!»

أما حامد سليمان فقال فى عموده اليومى الذى يكتبه فى الأحرار اليومية تحت عنوان «هذا الزمان» «وهكذا تحول حفنة من جيران اليمن الموحد .. إلى منفذين لإشارات أمريكا فى هدم اليمن بعد العراق .. مدفوعين فى ذلك إلى تصفية حسابات قديمة مع الرئيس الشمالى على عبد الله صالح .. وبعد أن كان الجميع يتشدقون بوحدة اليمن راحوا فى «ميكيافلية» ظاهرة (يدولون) المشكلة .. ويعدون مشروعاً للسلام (المشقوق) بين الشمال والجنوب .. ويتصلون سرّاً بحاكم عدن الماركسى العتيد الذى طالما حظى بسخطهم ومؤامراتهم وحملاتهم الدعائية .. بل ويجهزون نص الاعتراف باليمن الجنوبى وفرض الهدنة على الطرفين حتى يتمكن رئيس الجنوب الانفصالى من استقبال أطنان الأسلحة من روسيا ومن أعداء الأمس من العرب الرجعيين تمهيداً لإسالة المزيد من الدماء وتشريد المزيد من الأطفال والشيوخ .. لتدمير اليمن (بالتآمر) كما دمروا البوسنة (بالتجاهل) .. والسكوت المهين !! ماذا تفعل وقد ضغط الأشرار فى واشنطن على أزارار «الريموت كترول» فكان على بعض زعماء العرب هنا أن يتحركوا .. ضد اليمن .. وضد أنفسهم وضد شعوبهم .. وضد مستقبل الأمة العربىة ..

وتاريخها ومستقبلها وقوميتها !» .

وكان حامد سليمان قد سبق وطالب الجيش اليمني فى الشمال والجنوب بأن يهدم مقر إقامة الرئيس على عبد الله صالح . وعلى سالم البيض فوق رأسيهما . إلا أنه الآن عاد ليدافع عن الشرعية ويهاجم بعض دول الخليج ومصر .

وعلى النقيض من حامد سليمان كان مقال صديقنا عباس الطرابيلى مدير تحرير الوفد الذى ردد وجهة نظر بعض الدول العربية المعادية لليمن فقال :
« لا خلاف أن ما يجرى فى اليمن الآن هو من نداعيات حرب الخليج الثانية وما نتج عن غزو صدام حسين للكويت الشقيقة إذ المعروف أن موقف اليمن الحكومى كان للأسف مؤيد للغزو العراقى .. مما أفقد الحكم اليمنى كثيراً من المصداقية وإذا تتبعنا مسار الصراع العسكرى الدائر الآن فى اليمن نكتشف وجود أصابع عراقية سودانية ليبية إذ تشير مصادر موثوق بها إلى وجود خبرات وخبراء عراقيين عسكريين يدعمون موقف قوات الرئيس الشمالى على عبد الله صالح . وظهر هذا واضحاً من طريقة تعامل القوات المسلحة اليمنية الشمالية فى المعارك المحيطة الآن بالعاصمة الجنوبية عدن وفى حضرموت .. وهى تؤكد وجود الخبراء العراقيين من جيش صدام حسين .. وكأن صدام حسين يحاول أن يرد الجميل إلى على عبد الله صالح الذى أيدته خلال غزوته الغاشمة للكويت .. وفى نفس الوقت تتحدث المصادر عن وجود عسكرى بشرى سودانى يتعاون الآن مع حكومة صنعاء ، وعن جسور جوية وبحرية تنقل السلاح من السودان عبر البحر الأحمر إلى الحكومة فى صنعاء . وهنا أيضاً نذكر القارى بموقف حكومة البشير الذى كان مؤيداً للاحتلال العراقى للكويت أى أن نظامى بغداد والخرطوم يحاولان الآن دعم صديقيهما فى صنعاء ، ويحاولان تشجيعه على استمرار العمل العسكرى الذى تأكدنا جميعاً من خطورته على شعب ومصير ووحدة اليمن .. » ●

لا تزال الصحف الحكومية تبدى تحيزاً واضحاً في طريقة عرضها للأخبار للانفصاليين . كما أن تصريحات وزير الخارجية عمرو موسى تعكس بدورها نفس الانحياز . فقد نشرت صحف الجمعة - ٣ يونيو - تصريحاً له رداً على سؤال عن تنفيذ قرار مجلس الأمن بوقف القتال فقال: "إنه إذا لم ينفذ القرار سيكون لكل حادث حديث والقرار يتعامل مع وضع مأساوي ولا يمكنه الاستمرار في القتال لأنه لو انتصر أحد الأطراف على الآخر فالوضع خطر وسابقة غير مقبولة" .

وهذا التصريح منقول عن الأخبار في صفحتها الأولى ، وهو تصريح غريب لا نعرف كيف صدر . ولا إذا كان رأى وزير الخارجية الذهاب إلى أبعد مدى للتورط في اليمن وفي نفس عدد الأخبار قال وجيه أبو ذكرى من كتاب ومحررى الجريدة مؤيداً الانفصال :

«إن الاعتراف بالانفصال هو موقف إنسانى أكثر منه موقفاً سياسياً . لقد أرادها الجنوبيون وحدة فحولها الشماليون - وخاصة - الزبود منهم - إلى نقمة على كل مواقع اليمن ، شماله وجنوبه . كم كنا نتمنى أن تستمر دولة الوحدة ، ولكن أخطاء الشمال وأخطاء الجنوب كانت صعبة لا تغتفر» .

كذلك قام أحمد حمروش بتأييد مبطن للانفصال في مقاله في رزوالیوسف بعددها الصادر أمس الأحد ٥ يونيو إذ قال «وهل أصبح شعار الوحدة ستار يخفى أطماع بعض الدول في محاولة فرضها مهما كانت جسامه التضحيات ؟ وماذا نتوقع من هذه الحرب الأهلية التي دشت الانفصال وجعلت الوحدة نوعاً من السراب ؟...» .

أما إحسان بكر في أهرام نفس اليوم . الأحد .. فكان مقاله بعنوان «بعد صدور القرار الدولي» واصل فيه إبداء التعاطف مع وحدة اليمن . عندما قال :

«إن تدويل الأزمة وفق تجربتنا المعاصرة بين العراق والكويت يعني أن القرار قد سلب من يد أصحابه الشرعيين في صنعاء وعدن وانتقل بالوصاية! وبحكم القوة إلى أيدي أولئك الذين يتربصون باليمن شعباً وأرضاً ونفطاً وتجربة وتراثاً .. فهم جميعاً من هذه اللحظات لا يريدون إلا اليمن الضعيف المستنزفة طاقاته والمهددة إمكاناته ولا يهمهم شيء سوى ضرب تجربة الديمقراطية التي تحققت ووأد فكرة التعددية الحزبية التي نشأت في هذه البقعة من الوطن العربي» ●

هدأت المقالات إلى حد ما . وإن كان انحياز الحكومة وصحفيها للانفصاليين واضحاً . ولوحظ وجود خلافات بين الصحف الثلاث . الأهرام والأخبار والجمهورية فى تغطيتها خبر استقبال الرئيس مبارك حيدر أبوبكر العطاس . فالأخبار نشرته دون اهتمام وقالت «استقبل الرئيس محمد حسنى مبارك مساء أمس حيدر أبو بكر العطاس وحضر المقابلة من الجانب اليمنى محسن بن فريد وصالح عبيد أحمد وعبد الله الأصنج وعبد الجليل غيلان وحضرها من الجانب المصرى الدكتور أسامة الباز مدير مكتب الرئيس للشئون السياسية» .. أما الجمهورية فقد أبرزت الخبر أكثر وقالت فى مقدمته : «استقبل الرئيس حسنى مبارك مساء أمس حيدر أبو بكر العطاس المعين رئيساً لوزراء اليمن الجنوبي لجمهورية اليمن الديمقراطية والأهرام بدورها أبرزته وقالت : «نفى حيدر أبو بكر العطاس الذى عين مؤخراً رئيساً لوزراء اليمن الجنوبي لدى وصوله القاهرة» ولا نعلم إن كان وصف الأهرام والجمهورية للعطاس بأنه رئيس وزراء اليمن الجنوبي مقدمة للاعتراف بالانفصال أم لا . لأن الصحف الحكومية كانت تستخدم من قبل تعبير «مبعوث على سالم البيض» ...

إلا أن الملاحظة الملفتة للنظر هى أنه للمرة الأولى تقوم الأهرام بنشر اتهامات يمنية ضد السعودية بالتدخل فى الأزمة لصالح الانفصاليين فقالت فى وصفها للأوضاع :

«وقد أعلن عبد الكريم الإيربانى وزير التخطيط فى حكومة صنعاء . إن حكومته قررت التوقف عن الاستجابة لقرار مجلس الأمن بعد تصريحات

سعود الفيصل وزير الخارجية السعودي والتي هدد فيها باتخاذ إجراءات خليجية إذا لم يتم وقف إطلاق النار ، وكانت صنعاء قد ذكرت أمس الأول . أنها ستعامل بروح إيجابية مع القرار وقال الإيراني في تصريحات لوكالة أسوشيتد برس أن تصريحات سعود الفيصل قد خلقت مشكلة في الالتزام بقرار وقف إطلاق النار . وقال : إن تلك التصريحات لا تشكل تهديداً ضمنياً بل هي تهديد صريح . واستطرد قائلاً : إن الشمال كان على وشك إعلان قبوله لقرار مجلس الأمن ولكنه الآن سينتظر لمعرفة ما الذي يعنيه سعود الفيصل !» .

ومن السابق لأوانه القول بأن هذا يعتبر مؤشراً لبداية تراجع مصرى عن تأييد الموقف السعودى من الأزمة أو إظهار الاستياء منه أو محاولة التأكيد على أن مصر حين تضامنت مع السعودية ودول الخليج لتقديم مشروع لمجلس الأمن بوقف القتال كانت تريد منع إراقة الدماء فقط . لا أن يكون ذلك مقدمة للتدخل فى شؤون اليمن . لكن الملاحظة التى لا يجب أن نتغافل عنها . هى أن وزير الخارجية عمرو موسى سبق له أن هدد علناً باتخاذ إجراءات ضد القيادة الشرعية لليمن فى حالة عدم وقف القتال . كما أن الميل المصرى الرسمى للجنوب بارز . وبالنسبة لحزبنا العربى الديمقراطى الناصرى فإنه حتى الآن لم يصدر أى بيان يستنكر فيه الانفصال . وإذا كان هذا حال حزب زعيم العروبة والقومية العربية . فكيف نستغرب من مواقف الآخرين ؟ وكانوا بالأمس أحمد بهجت فى الأهرام الذى قال : «إن أحداً لا يقف مع الانفصال ، ولكن أحداً فى نفس الوقت لا يقف مع الوحدة التى تؤسسها الدبابات والمدفعية نسأل الله أن تنقشع سحب الجنون فى اليمن وأن تثمر الجهود المبذولة للسلام» .

وهذا تعليق معقول فى إطار الانحياز للجنوب . ولكن عبد السلام داود

كان أكثر عنفاً في مهاجمة الرئيس اليمنى الشرعى على عبد الله صالح وحمله مسئولية القتال . ولم تكن هذه أول مرة يهاجمه فيها .. قال في أخبار أمس - الاثنين - «هل يتفضل رئيس اليمن على عبد الله صالح الذى أشعل نار الحرب فى بلاده ورفض كل دعوات التعقل والحكمة ويشرح لنا ماذا سيفعل لو انقسمت الدول العربية إلى قسمين : قسم يناصره وقسم يناصر البيض ؟ لقد جاء علي عبد الله صالح إلى الحكم واليمن تزهر وتتوحد وتقف على أبواب مستقبل مشرق ، وها هو الآن أطفأ الأنوار وأشعل النار فى كل مكان وهدد بلاده بالخراب والدماء دفاعاً عن كرامته وسيادته وسطوته وكبرائه الشخصى - إن القوات الشمالية فى هذه اللحظة تتأهب لضرب مصفاة تكرير البترول بمدينة عدن وعندئذ سوف يحمل السيد صالح ما خف حمله وغلا ثمنه ويغادر اليمن إلى بلد يتمتع بالأمن والسلام ليقضى به بقية أيامه . لو حدث هذا لأسفت على أنى عشت لأرى هذا أسفاً عظيماً » .

ولا يمكن لأحد اتهام عبد السلام داود بالانحياز إلى موقف بعض دول الخليج . لأنه دأب على مهاجمتها من قبل لكننا لانعرف سبب هذا الهجوم •

أصدرت رئاسة الجمهورية بياناً قبل إعلان السلطة الشرعية وقف القتال. ونص البيان هو :

«... تنظر جمهورية مصر العربية بكثير من القلق والأسى إلى التصعيد الخطير الذى شهدته العمليات القتالية فى اليمن الشقيق خلال الأيام القليلة الماضية . وتمثل فى توسيع نطاق الحرب وتكثيف ندايعاتها وانعكاساتها السلبية بحيث لم تعد قاصرة على إراقة الدماء وإزهاق الأرواح .. بل أنها امتدت إلى تخريب المؤسسات الاقتصادية والمنشآت البترولية . مع ما فى هذا من إضرار بالغ بمصالح الشعب اليمنى فى الشمال والجنوب على السواء وتأزيم للأوضاع فى المنطقة . ومن الغريب أن يحدث هذا التصعيد المؤسف رغم التأكيدات العديدة التى تلققتها مصر من القيادة اليمنية وتعهدت فيها بعدم المساس بالمنشآت الاقتصادية التى هى ملك للشعب اليمنى وهى الرصيد الذى يستند إليه لتأمين حياته وتنمية قدراته فى الحاضر والمستقبل .. ومن ثم فإن أحد لا يملك العبث بها واستخدامها أداة للضغط والمساومة وتأسف مصر لاستمرار هذا النزيف الدامى وتصعيده بالرغم من القرارات التى صدرت عن جامعة الدول العربية والجهود التى بذلتها، وبالرغم من صدور قرار مجلس الأمن رقم ٩٤٢ الذى يقضى بالوقف الفورى لإطلاق النار . وإذ تهيب مصر بالمستولين فى اليمن الشقيق أن يضعوا حداً لهذا التردى فى الموقف، ويلتزمون التزاماً صادقاً بما قرره الأسرة العربية والشرعية الدولية . فإنها تعلن شجبها لكل عمل يترتب عليه استمرار العمليات القتالية أو تصعيدها. »

(١٣) نشر يوم الأربعاء ٨ يونيو ١٩٩٤

... وبالنسبة للصحف الحكومية فلا تزال تغطياتها الاخبارية للأحداث تميل إلى جانب الانفصاليين إلا أنه يلاحظ منذ يومين توسع ملحوظ في نشر وجهة نظر القيادة الشرعية لليمن . وتقدم قواتها . واحتلالها محافظات كاملة بمساندة شعبية وعسكرية من الجنوبيين وكذلك ردود المسؤولين الشرعيين على بيان دول مجلس التعاون الخليجي . وتشارك صحف الوفد والعربي والأهالي مع الصحف الحكومية في إظهار الميل للانفصاليين . بينما تدافع صحيفتا الشعب والأحرار اليومية عن القيادة الشرعية .

وأما بالنسبة للتعليقات والمقالات فهي في انحصار وإذا استثنينا مقالات المرتبطين بدول عربية لا تريد وحدة ولا ديمقراطية في اليمن . ومقالات عدد من الماركسيين وتعليقات سخيفة لحفنة من الناصريين . وهم جميعهم منحازون للانفصاليين . فإن الكتاب الآخرون يهاجمون القيادة الشرعية من منطلق فهم خاطئ للأوضاع تماماً .. ولعدم متابعتهم حتى لما ينشر في الصحف ولأنهم يريدون وقف القتال فقط ، فهم للأسف لم يقرأوا منذ أربع سنوات أن الوحدة تمت باختيار شعبي كاسح وأجريت انتخابات ديمقراطية كاملة منذ أكثر من عام تحت إشراف دولي - ويتحدثون ويفتشون عن المشكلة ويستخرجون النتائج ويوجهون النصائح ، وكل معلوماتهم تنحصر في أن هناك دولتين يمنيتين وأن الشمال يحاول غزو الجنوب وضمه إليه مثلما فعل صدام حسين مع الكويت !!

طبعاً لن أورد مقتطفات من هذه المقالات لكُتاب وصحفيين كبار منعاً للإحراج . لأن نواياهم طيبة كما قلنا . لكن هناك الخبثاء المستفيدون من إعطاء صورة غير حقيقية لما يحدث ●

نبدأ بالإشارة إلى تعليقات ساخرة استغلها كتابها لمهاجمة الحكومة أيضاً فقال فؤاد فواز كاتب الوفد الساخر - فى عموده اليومي «رحلة كل يوم» : «لا أحد يعلم ماذا يدور فى اليمن .. من الجانبى .. ومن المجنى عليه .. من الذى على حق .. ومن الذى يمسك الباطل بيمينه، من الذى دعم الوحدة فى اليمن .. ومن الذى كان يخربها - لذلك قرر الدكتور بطرس غالى سكرتير عام الأمم المتحدة إرسال بعثة لتقصى الحقائق .. وعندما التنى سكرتير الأمم المتحدة بأفراد البعثة .. أخذ يوجه نظرهم إلى ضرورة تقصى الحقائق كاملة فى اليمن والبحث عن كافة الأسباب التى أدت إلى تدهور الوضع فى اليمن السعيد - سابقاً - وبعد انتهاء الدكتور من إلقاء كلمته ... نهض رئيس بعثة تقصى الحقائق ليقول لسكرتير الأمم المتحدة : باقول معنى يا غالى بيه .. إحنا مسافرين اليمن وطالين إذا كان ممكن تبعث معانا شوية حقائق !!».

وفى الأحرار اليومي قال محمد فريد زكريا ساخراً من الدكتور محمد الرزاز وزير المالية : «دخل الدكتور الرزاز على أعضاء حكومته يرقص ويقول وجدتها .. وجدتها .. مشاكل مصر الاقتصادية ستحل فقد أعلنوا انفصال جنوب اليمن وسأصدر دمغة الانفصال ..» .

والتعليق الثالث كان لعمر و ناصف فى الأحرار أيضاً فى بابهِ اليومي «لا مؤاخذه» ، وقال فيه: «على سالم البيض سليل قبيلة أبو ماركس وفقيد عائلة لينين بكفر ستالين مركز ميت أبو الجلز / محتار ويا ولده لا يعرف كيف يستر نفسه أمام من يسكون له الرميوت كوتنرول ويحركونه فوق

وتحت ويمين وطبعاً لا يوجد يسار لأنه حرام ، كما أن البيض عائد لتوه من هناك بخيبة الأمل» ومن التعليقات الساخرة عن اليمن إلى الكتابات الخطرة غير المتوقعة . فقد أبد أمين هويدى الانفصال وهو من الضباط الأحرار لشورة يوليو سنة ١٩٥٢ . وتولى منصب سفير مصر فى العراق ووزير الإعلام ومدير المخابرات فى عصر زعيمنا خالد الذكر جمال عبد الناصر وهو من الكتاب البارزين الآن . فقال فى عموده الأسبوعى بالأهالى «تأملات»

«أصبح الموقف بذلك فى غاية التعقيد بحيث يتحتم على الأطراف الاختيار السيئ فى خيارات أكثر سوءاً وربما يكون الانفصال وتكريسه أخفها وأسلمها تجنباً لإطالة القتال الذى يسمح بالتدخل الخارجى ويزيد من التدمير وربما يسمح الانفصال للطرفين بالبناء حتى يشعر الشعب بالأمان الذى افتقده تحت أعلام الوحدة» وهكذا .. يزيد أمين هويدى من محنة أو مصيبة الناصريين فى مصر . الذين كتبت صحيفة حزبيهم وهى "العربى" افتتاحية تؤيد فيها الانفصاليين . ولم يصدر الحزب بياناً بشأن الأزمة اليمنية .

والمدحش فى الأمر كله تلك الجمل المغلوطة التى يتم نشرها ليكون طلب الانفصال وتأييده مقنعاً . وهى أن دولة فى الشمال تغزو دولة الجنوب وتضمها إليها بالقوة بينما الحقيقة غير ذلك . فهناك دولة واحدة تتمتع بنظام ديمقراطى قام بعض قادة أحد أحزابها بالانفصال ضد إرادة الشعب . ولا يد لى إنسان يؤمن بالديمقراطية . لا بالوحدة . أن يستنكر هذا العدوان من الانفصاليين على الديمقراطية .

كذلك كان تعليق الأهرام بعنوان «صوت الحكمة» مثيراً للغضب . فقد بدأت بالإشادة بموقف مصر الداعى لوقف القتال وحقق الدماء ثم أضافت

«إن مصر برؤيتها الثاقبة تدرك خطر الحرب عموماً على حياة الشعوب . وتدرك أن الخلافات العربية إذا ما تركت للدعوى المتواصل فأنها تعود إلى توسيع نطاق الأزمة الذي لن يكون في صالح الإخوة اليمنيين جميعاً . والأمل لا يزال معقوداً على أن يستمع قادة اليمن إلى صوت الحكمة ليعود الاستقرار ويتمكن الشعب اليمني من تقرير مستقبله بإرادة حرة بعيدة عن طلقاء المدافع ..».

وهكذا تتناسى الأهرام أن اليمنيين حسموا مسألة تقرير مستقبلهم بالإجماع منذ أربع سنوات عندما اختاروا الوحدة !!

وأما مصطفى أمين . فإنه استمر في تأييد الانفصال بحجة أن اليمن الجنوبي تريد ديمقراطية . وهاجم الرئيس اليمني وشبهه بهتلر . ثم قال في ختام عموده . «فكرة بأخبار أمس» .

«في استطاعة صنعاء أن تعيش حرة وتعيش عدن حرة بجانبها . كل واحدة منها تحترم استقلال الأخرى وسيادتها . وهكذا تعيش البلدان في حرية وفي سلام ووثام» ●

كان التعليق الوحيد أمس لصالح منتصر في الأهرام وهاجم فيه الرئيس اليمني على عبد الله صالح . بسبب حرائق مصفاة عدن . قال :

«وإذا كان علي صالح يتحدث عن وحدة اليمن ولا يعترف بقرار اليمن الجنوبي للانفصال . فكيف إذا كان هذا منطقه يحرق بترويل دولة الوحدة التي يحرص عليها . وكيف يتصور أنه حتى لو استولى على عدن سيكسب حب هذا الشعب الذي حرمه ثروته ويريد أن يجعله يزحف على بطنه من الفقر والجوع ؟ أى منطق بربرى يحكم به هؤلاء القادة» .

هذا ما قاله منتصر . أما رسام الكاريكاتير عمرو سليم فرسم في أحرار أمس رسماً بعنوان «هروب على سالم البيض من اليمن» ، عن يمني مسلح ينظر إلى دجاجة بجانبها ابنها الكتكوت ، وتقول لزوجها الديك : «حاجة تطهق .. تصور ... خامس واحد النهاردة يجى يسألنى «فين البيض !» •

لا تزال الصحف الحكومية أساساً متحيزة ضد القيادة الشرعية . ولا تخطئ هذه الصحف مرة لتقول أن من الواجب الحفاظ على الوحدة والديمقراطية . والمسؤولون الذين يتحدثون عن القضية لا يذكرون الحفاظ على الوحدة ولو من باب السهو والغلط ، أسوة بما يفعل الأمريكان والأوروبيون . إنها تعليقات معادية للوحدة . فالجمهورية كان تعليقها يوم الجمعة بعنوان «اليمن . والمجهول المظلم» قالت فيه : «وينبغي عن القيادات في صنعاء أن اكتساب أراضى الغير بالقوة المسلحة لا يصنع وحدة ولا يؤدي لأى تقارب بين شعبين . لأن ذلك له اسم واحد فى القانون الدولى . الغزو والاحتلال» . وفى نفس عدد الجمهورية هاجم سمير رجب الرئيس على عبد الله صالح . وعلى سالم البيض لأنهما لم يستمعا لنصائح أهل الحكمة . كما اتهم على صالح بالسير فى ركاب صدام حسين وقال «المشكلة أن الأخ» على عبد الله صالح رئيس اليمن الشمالى لم يستمع إلى نصائح أهل الحكمة والرأى وأساتذة السياسة .. ولم يستجب للرجاءات والنداءات فسار فى طريق غير الطريق .. !! نفس الحالة بالنسبة «للرفيق» على سالم البيض الذى ركب رأسه طوال فترة ما قبل الحرب .. وأغلق فكره نشبنا بأسلوب الشيوعيين - دون أى آراء أو اقتراحات ، أو محاولات للمصالحة .. حتى حدث ما حدث» ويلاحظ هنا استخدام سمير رجب لفظ رئيس اليمن الشمالى .. لا رئيس اليمن عندما أشار إلى الرئيس على عبد الله صالح ...

.. ومن الجمهورية ونصائح سمير رجب إلى الأهرام التى كان تعليقها فى نفس اليوم بعنوان «الانتصار للوحدة ضد الانفصال» قالت فيه :
وليس عيباً أن يعترف المسؤولون فى صنعاء وعدن سوياً - بأنهم شركاء

فى تحمل المسئولية عن هذه الأخطاء ، وأن يكون ذلك مدخلاً لشجاعة البدء فى علاج الأخطاء وللملحة الجراح وإنقاذ اليمن شمالاً وجنوباً من خطر الضياع .. وبعد ذلك يمكن الحديث عن إمكانية تجديد الوحدة أو إرجائها حتى تنهى الظروف الملائمة لإنجاحها . إن ذلك فى اعتقادنا هو الانتصار الحقيقى للوحدة ضد الانفصال» .

أى حسب اقتراح الأهرام . إعلان الانفصال أولاً . ثم الاتفاق على إتمام الوحدة فيما بعد . إلى أن يشاء الله .. المهم أن يكون هناك انفصال !!
أما أعجب مقال فكان فى مجلة أكتوبر بعددها الصادر يوم السبت بعنوان «حسابات السلطة ، وحسابات الخطر فى حرب اليمن ضد اليمن» لخبير الشؤون السياسية فى المجلة إبراهيم صالح . وقد وضحت خبرته العميقة ومتابعته للمشكلة فى قوله بالنص :

«كان اليمن دولة واحدة ملكية . قامت فيها ثورة عام ١٩٦٢ تحولت إلى صراع بين أسماء ومسميات ذلك العصر من تقدمية ورجعية . ويمين ويسار، ملكية وجمهورية وانتهى الصراع إلى دولتين منفصلتين اليمن الشمالية واليمن الجنوبية عاشت هكذا حوالى أكثر من ربع قرن رغم تجديد الصراع بينهما من آن إلى آخر ..» .

هل سمع أو قرأ أحدكم عن خبراء وعلماء وباحثين على هذه الدرجة العالية من العلم والمعرفة والدقة والمتابعة وكأن الإنجليز لم يحتلوا عدن والمحميات فى عام ١٨٣٠ وهو ما عرف فيما بعد باليمن الجنوبي الذى تكون كدولة لأول مرة عام ١٩٦٧ !!

ولكن مادام الكاتب قد أراد ذلك فليكن له ما يريد لأنه فى رأينا لا يختلف كثيراً عن الكتاب الذين يعلمون أكثر منه أن الوحدة أعلنت عام ١٩٩٠ بإرادة شعبية وتكوين نظام ديمقراطى . وأن الانفصاليين لا يحوزون على تأييد شعبى فى انفصالهم . ومع ذلك بصورون الأمر وكأن هناك غزواً شمالياً للجنوب وضمه بالقوة •

سنجد أن وفوداً عن الانفصاليين تتحرك الآن في مصر . لإقناع الأحزاب - خاصة المعارضة - بتأييد إعلان انفصالها المشنوم . وكانت هناك ظواهر بارزة في صحف أمس رغم قلة التعليقات . الظاهرة الأولى إن صحيفة حزبنا - العربي الديمقراطي الناصري - حاولت تصحيح خطئها وجاء إعلان التوبة والتكفير عن الذنب في تعليق للجريدة بعنوان "نعم لوحدة اليمن" . كان تأييداً نارياً للوحدة وهجوماً على الانفصال . وجاء فيه :

"لا أحد يحب أن يستمر نزيف الدم في اليمن الشقيق ، لكننا لا نرضى أن يكون ثمن وقف الاقتتال تأكيد جريمة الانفصال ولا معنى لأن بذكرنا البعض بطولات الثوريين اليمنيين وأنه هو الذي أخرج اليمن من كهوف الظلام ووضع في قلب العصر . ووضع عبد الناصر كل إمكاناته وراء ثورة الشعب اليمني وهي تواصل سعيها للتحرر من الاستعمار البريطاني في الجنوب" .

ونشرت "العربي" أيضاً مقالاً ليوسف الشريف بعنوان "ابحث عن السعودية في أزمة اليمن" أشار فيه إلى تحالف قادة الحزب الاشتراكي مع أنصار السعودية . الذين حكم عليهم الحزب من قبل بالخيانة مثل مكايى والأصنج وعشال . وقال يوسف :

"إذا كان مطلوباً أن نصدق وقد صدقهم الحزب الاشتراكي فلماذا كانت إشارة البدء بتحركهم من السعودية التي وفرت لهم سبل الإعاشة وتمويل أنشطتهم السياسية والإعلامية المعارضة للحزب الاشتراكي على مدى ربع

قرن .. إلا أن يكون شرطاً لمشاركتهم فى مؤسسات الدولة الانفصالية مقدمة للانقراض والنار من الحزب الاشتراكي . المسألة ببساطة تكمن فى المفارقة البينة بين موقف الدويلات العشائرية الأوتوقراطية فى الجزيرة العربية التى تعتقد أن الوحدة اليمنية تمثل خطراً داهماً يهدد وجودها ومصالحها، كونها تضم ١٥ مليون نسمة وتنتمى إلى حضارات خالدة أو تقع استراتيجياً على باب المندب والمحيط الهندى وواعدة بالثروات البترولية. ولأنها وهو الأخطر شأناً تتبنى خيار الديمقراطية والتعددية السياسية ومبدأ تبادل السلطة.. وكلها أوبئة معدية » .

كما نشرت "العربي" ترجمة لمقال فى مجلة دير شبيجل الألمانية بعنوان «السعودية واليمن نفط وحدود وحرب مقبلة» . أعدها مينا عبد المسيح وجاء فيه «ويطالب السعوديون بحقوق البترول الموجودة فى الحدود مع اليمن وهم يرسمون صورة كانوا يتخلون عنها سابقاً عام ١٩٩٠ فى الحرب بين العراق والكويت على النفط . وفى نهاية مارس تلقت الشركة الإنجليزية «بى بى» ، والفرنسية «الفاكوتين» ، والكندية «بتروكندا» وغيرها من العاملين فى اليمن خطاباً من وزير الخارجية السعودى يقول فيه إن هذه الشركات ليس لها حق العمل بدون إذن فى الأراضى السعودية ، كما أن المملكة لها كل الحق فى اتخاذ كافة الإجراءات فى حالة المساس بحدودها».. أما جورج سليز فى شركة هانت فقد تلقى فى منتصف مايو خطاباً يتضمن التهديد باستخدام القوة العسكرية فى نزاع الحدود .. غير أن هذه الشركات كانت تعتمد على الأصدقاء فى الهيئات السياسية العليا ، ومنهم وزير خارجية الولايات المتحدة الأسبق لورانس إيغل ، وأيضاً جورج بوش الذى زار معامل تكرير مأرب وهو نائب رئيس الجمهورية ، وهنرى كيسنجر الذى كان يعمل مستشاراً لشركة هانت ، وجنرال عاصفة

الصحراء نورمان شوارتسكوف الذى سعى إلى عقد صفقات بترولية وهو على رأس شركة هانت».

ومن "العربى" إلى "الأحرام" التى واصلت تعتمد نشر الاتهامات اليمينية ضد المملكة العربية السعودية بالتدخل فى القتال ومساندة الانفصاليين وإبراز هذه الاتهامات . فنشرت موضوعاً رئيسياً فى الصفحة الأولى كانت عناوينه كالتالى :

"الإبراهيمى يصل إلى حضرموت ويجتمع بالبيض - صنعاء تنهم السعودية بحشد قواتها على الحدود وبتجنيد المرتزقة لصالح عدن". وجاء ما يلى فى الموضوع المنشور فى الصفحة الأولى :

"وقد اتهمت مصادر يمنية مطلعة فى صنعاء السعودية بحشد قواتها قرب الحدود مع اليمن وبتجنيد مرتزقة ليقاتلوا إلى جانب الانفصاليين فى الجنوب وقالت هذه المصادر فى بيان جرى توزيعه عن طريق الفاكس إن أكثر من مائة وخمسين دبابة سعودية قد تحركت صوب الحدود مع اليمن الشمالى قرب محافظة مدى وأضاف أن السعوديين دفعوا أيضاً مرتزقة عبر منطقة «شرورة» قرب الحدود ليقاتلوا إلى جانب الانفصاليين . وقال البيان: إن اليمن طلبت رسمياً من الولايات المتحدة ، فرنسا ، وبريطانيا استخدام أقمارهم الصناعية لتأكيد أو نفى هذه التحركات العسكرية السعودية وذكر البيان أن هناك خوفاً من أن يكون ذلك مقدمة لتدخل عسكري سعودى مباشر فى الصراع المسلح الدائر فى اليمن» .

.. وهذه هى المرة الثانية التى تبرز فيها "الأحرام" الاتهامات اليمينية للسعودية ولا يمكن أن تفعل ذلك من تلقاء نفسها . إلا أنها نشرت تعليقاً مروعاً بعنوان «الخطر القادم من الشاطئ الآخر» . شنت فيه هجوماً شديداً ضد الرئيس اليمنى على عبد الله صالح وقالت: إن مجلة لوبوان الفرنسية

نشرت عن مساعدات إيرانية له . وأكدت "الأهرام" هذه المعلومات .
وقالت: إن تحالف شيعياً خطيراً سوف ينشأ بين إيران والزيود فى اليمن .
وأضافت :

« غير أن أخطر ما يرجح تدخل إيران فى الحرب اليمنية عن طريق
المساعدة العسكرية لصنعاء هو المضمون الطائفى غير الخفى لهذه الحرب.
فهى فى جانب منها حرب تخوضها الطائفة الزيدية الشيعية المهيمنة تاريخياً
والمطرفين فيها فى دعم زيود اليمن ينذر بأوخم العواقب فسوف يؤدى هذا
التورط إلى إطالة أمد الحرب وتوسيع نطاقها باضطراب أطراف أخرى
للتدخل ضد الدور الإيرانى ليس هذا فحسب ولكن التدخل الإيرانى فى
المضمون الطائفى ينذر باستقطاب حاد بين دول المنطقة ودخل شعوبها على
نحو سوف يكرر مع الفارق تجربة الحرب الأهلية المريرة فى أسبانيا وآثارها
الخطيرة على أوروبا فتشتعل النيران فى كل مكان فى المنطقة، والآن مازلنا
نأمل فى بقية من حكمة لدى اليمنيين ليجنبوا بلادهم وأمتهم العربية
والإسلامية هذا الشر المستطير الذى يلوح فى الأفق .

ولعل اليمنيين لم يكونوا قد نسوا بعد أنهم فى التاريخ القديم استعانوا
بالفرس لطردهم الأحباش . فبقى الفرس فى اليمن حتى حررها ظهور
الإسلام» .

وهذا تعليق غريب كتبه فيلسوف . لا سياسى !! ●

أبرزت "الأحرار" و"الشعب" اتهامات اليمن للسعودية بالتدخل العسكرى لصالح الانفصاليين وكانت الأهرام قد سبقت بالتركيز عليه فى عددها الصادر أول أمس فى صفحتها الأولى . ولم تكن هناك مقالات عن اليمن ذات بال . باستثناء مقال بسيونى الحلوانى فى جريدة عقيدتى الدينية التى قال فيها إنه لو صح ما يقال أن الدكتور عبدالوهاب الديلمى عميد كلية الإيمان . بجامعة صنعاء وعضو اللجنة العليا لحزب الإصلاح اليمنى أصدر فتوى استباح فيها قتل الأطفال والنساء والشيوخ وتدمير المرافق واستيلاء قوات الشمال على ممتلكات أهل الجنوب . فإن ذلك يعتبر عملاً خطيراً لأنه يسخر الفتاوى لأعمال التخريب .

وفى الوفد هاجم عباس الطرابيلى مدير التحرير فى عموده اليومى "هموم مصرية" اليمن وهو يتحدث عن ضياع حقوق العاملين المصريين فى العراق وليبيا واليمن . كما نشر بريد الأهرام رسالة من المواطن أسامة صديق بنفس المعنى ونشرت الشعب مقالاً بعنوان «اليمن والشرعية الدولية» للدكتور عبد الفتاح شحاته المقيم فى ألمانيا . قال فيه - أكثر الله من أمثاله من المغتربين - «إن الرؤساء العرب يعرفون قبل غيرهم أن مجلس الأمن أو الأمم المتحدة ومن وراءها لا يهمهم أن يتحد اليمن أو ينفصل : بل كل ما يهمهم هو مصالح كبارها فى المنطقة ثم مصالح من لهم صلة بمصالح هؤلاء الكبار حتى يجد هؤلاء العذر لأنفسهم أمام شعوبهم وأمام أصحاب المشكلة متعللين بأن القرار كان قرار الشرعية الدولية تلك الشرعية الدولية التى حكمت على المسلمين بالتخلى عن إخوانهم المسلمين فى

البوسنة والهرسك وتخطط لهم لمقاطعة إخوانهم العرب المسلمين في السودان ومن يدري فقد نصل إلى زمن تحكم علينا فيه الشرعية الدولية أن نقاطع حتى أنفسنا . فترضخ ونطيع».

أما أبرز ما نشر ولا أعرف كيف نشر في جريدة الأخبار فكان مقالاً بعنوان «الجدور التاريخية للمأساة اليمنية» كتبه عبد الهادي البكار المستشار الصحفي بسفارة دولة الإمارات العربية المتحدة في القاهرة . وهو سورى الجنسية وكان من أبرز المذيعين على زمن الوحدة السورية المصرية على أيام زعيمنا خالد الذكر جمال عبد الناصر وهو مقال اتسم بالمعرفة والمعلومات والإحساس القومي الصافي . قال :

«إذا كان الطرف الوجدوى اليمنى حاول ويحاول تحقيق هدفه الوجدوى بالقوة العسكرية المسلحة . فإن الطرف الجنوبي الذى أعلن استقالته من الكيان الدستورى الوجدوى اليمنى حاول ويحاول بدوره أيضاً تحقيق هدفه الانفصالى بالقوة العسكرية المسلحة» .

واستعرض البكار الأوضاع الخاصة جداً بالشعب اليمنى ومشاعره الوجدوى الجياشة .

كما أوضح أن إبراهيم لنكولن رئيس الولايات المتحدة الأمريكية خاض الحرب ضد الجنوب الأمريكى الذى حاول الانفصال ثم قال :

«وقد يكون توقع فك ارتباط صنعاء بقضية الوحدة اليمنية توقعاً غير مبنى على أساس العلم بأحوال اليمن التاريخية وضرباً من ضروب محاولات فك الطلاسم بالتنجيم» ●

شنت جريدة الأهالي - لسان حال حزب التجمع اليسارى المعارض هجوماً عنيفاً ضد صنعاء وكشفت عن انحياز للجنوب كانت تحاول جاهدة إخفائه كما هاجمت الكتاب والصحفيين الذين يؤيدون الشرعية ومنع الانفصاليين من تحقيق هدفهم - ويبدو أننى والله أعلم من بين أبرز المقصودين بالهجوم لأننى صاحب أكبر عدد من المقالات التى كتبها فى الأحرار اليومية ضد الانفصاليين وسنورد أكبر وأهم ما فى التعليق المنشور باسم الأهالي بعنوان «عارنا فى اليمن» .. قالت :

«إن التاريخ لن يرحم كل من يبررون القتل والدمار باسم الوحدة وتحت راية القومية ، أو العداء للانفصال ؟ ! ولن ينجو من إدانة التاريخ أولئك الذين ذهبوا يصدرون الفتاوى باسم الإسلام - والإسلام منهم برىء - ويدعون أن دماء «اليمن الجنوبي» مستباحة . وهؤلاء ونظراؤهم هم الذين تباكوا ولا يزالون على المسلمين وأطفالهم ونسائهم وشبابهم ولكنهم لا يذرفون دمعة واحدة على عدن ، ويقيمون جنازة يومية على سرايئفو ثم يتحدثون عن النظام العالمى الذى يكيل بمكيالين !! وإذا كان الانفصال جريمة ! بشرط أن نعرف من هو الانفصالى حقاً ، فإن القتل والدمار بدعوى الحفاظ على الوحدة جريمة أكبر ، الوحدة لا تبنى فوق نلال الجماجم ، ولا بإرادة فردية . ولكنها تبنى بوافق قومى وبتراضى شعبى . وهذا ما أدركه الزعيم الوحدوى الأكبر جمال عبد الناصر فى ١٩٦١ ، مع أنه كان يستطيع لو أراد - أن يحافظ على الوحدة المصرية - السورية بمعركة . ربما لم تكن لتستغرق يوماً كاملاً من أيام «حرب الوحدة اليمنية» المشينة دفاعاً عن الوحدة الصحيحة ، دفاعاً عن اليمن ، كل اليمن ، دفاعاً عن الشرف العربى

يجب أن تصمت المدافع فوراً، حتى لا يستقر في ذهن مواطن عدني واحد ،
أو مواطن يمني واحد أو أى مواطن عربى أن الوحدة هى القتل وحنى
يتوقف العار العربى فى اليمن ، يجب أن تصمت المدافع ، ويعمل العقل ،
إن كان قد تبقى عقل .»

كما نشرت الأهالى تحليلاً إخبارياً ملدحت الزاهد عن القتال قال فيه :
«ولا يعنى هذا أنه لا يوجد من ربح من حرب اليمن ، فإن حزب
الإصلاح الأصولى ، الذى نجح فى عملية التعبئة ضد كفار عدن بمراحل
شاسعة أكثر مما نجح حزب المؤتمر ، هو الرابع الأكبر على الساحة اليمنية
وإقليمياً فإن الأسرة الحاكمة فى السعودية ، التى تتمتع بمكانة القوة الإقليمية
المؤثرة فى الجزيرة ، والتى شهدت علاقاتها باليمن توترات حادة بسبب
النزاعات الحدودية على مناطق النفط ، قد ارتاحت من الصدام اليمنى ،
ولم يعد يعانى منه سوى اليمنيين أنفسهم المطلوب منهم سداد فاتورة الدمار
وبسيطرة يمكن إيجاز نتيجة الحرب فى كلمتين اثنتين ، هزيمة اليمن»
وآخر من كتب عن اليمن كان أحمد بهجت فى الأهرام وهاجم فتوى
الدكتور عبد الوهاب الديلمى من حزب الإصلاح الدينى التى قال فيها أن
الجنوب غنية للشمال وأضاف :

«إن هذا شئ خطير .. وهو مبالغة تضع فيها الحقائق وينفرط فيها عقد
المنطق والمعقول . ولو نظرنا فى حرب اليمن فسوف نكتشف أن الجنود حين
يدخلون قرية يعتبرونها غنية حرب . ويقتلون الرجال ويسبون النساء
وينهبون ثروات القرية هل هذا جهاد فى سبيل الله ؟ ماذا يقول العالم عنا ؟
وماذا نقول نحن عن أنفسنا ؟ أين حلم الشقيق مع الشقيق إذا اختلف أو
أخطأ ؟ إن تيار الدم النازف فى اليمن يجب أن يتوقف أولاً . وليبدأ بعد
ذلك الحوار . أما حوار الدم فمرفوض»

.. وهذه أول مرة نقرأ فيها أن هناك قتل وسبى للجنوبيين !! •

تعرض الرئيس اليمنى على عبد الله صالح إلى هجوم عنيف لم يحدث من قبل بعد الحديث الذى نشرته الصحف للرئيس وأجراه معه التلفزيون الرومانى . وكان الرئيس قد قال - نقلاً عن جريدة الأخبار - :

«إننى أشعر بالأسف لما يحدث فى اليمن وقد ناقشت هذا الأمر مع الرئيس اليمنى مرات عديدة وهو يصبر على وحدة بلاده . إلا أن الوحدة لا يمكن أن تتحقق بالقوة . وإن استخدام القوة للحفاظ على الوحدة أمر لن يكتب له النجاح وأضاف . أنهم يقرضون الوحدة حالياً على الجنوب ولن ينجحوا أبداً . لأنه سيكون هناك إراقة دماء وضحايا وهذا أمر مروع . وإن ذلك لا يضمن أى شكل من أشكال الوحدة . وإن الوحدة يجب أن تستند إلى وفاق ومباركة الشعبين . وينبغى أن تسود إرادة الشعب . لا إرادة القنابل والسلاح وإراقة الدماء . وإن هذه الأمور لا تخلق أى وحدة» .

وكان ما قاله الرئيس بداية لهجمات قاسية ضد الرئيس صالح . فنشرت أخبار الجمعة تعليقاً بعنوان «من يدفع ثمن هذه الحماسة» . قالت فيه :

«إن مصائر الأوطان ومستقبل الشعوب لا تقررهما رءوس تشحكم فيها الغطرسة أو تسيطر عليها الأهواء والنزوات الخاصة والزعيم الذى لا يصنع صالح وطنه وأبناء هذا الوطن ، ويحرص على حماية كل حجر فيه غير جدير بمنصب الزعامة ، ومن الأصح له ولشعبه بل ولكل الشعوب ، أن يبحث لنفسه عن عمل آخر ، بدلاً من أن يبدد . دماء وأموال ومرافق البلد الذى نكب بزعامته !»

ويوم السبت استمرت الحملة أيضاً . فكتب إبراهيم سعدة رئيس تحرير

أخبار اليوم مقالاً بعنوان من «أزمة إلى أخرى» هاجم فيها الرئيس السوداني حسن البشير واتهمه بافتعال الأزمات مع مصر ثم خصص معظم المقال لمهاجمة إيران واليمن التي قال عنها :

«لا أعرف ماذا يريد حكام اليمن الذين أغرقوا شعبهم فى بحر من الدماء والخراب والدمار ؟ ! فلم نسمع من قبل عن حكام لا يرتعش جفن لأحدهم وهو يسمع عن سقوط آلاف من أبناء بلده قتلى وجرحى فى حرب لا ناقة لهم فيها ولا جمل، ويتنكر فى المساء لما قاله فى الصباح فهو يؤكد عزمه على وقف القتال فى نفس الوقت الذى يوقع فيه على أمر بضرب مدن الجنوب بالقنابل والصواريخ ويعلن موافقته المرة بعد الأخرى على قرار مجلس الأمن بوقف إطلاق النار فى حين أن القصف والضرب والقتال والتدمير لم يتوقف حتى لحظة كتابة هذه السطور . وما أكثر حكام العرب الذين هالهم ما يجرى فى اليمن وسارعوا بالتدخل لإنقاذ ما يمكن إنقاذه عن طريق التوصل إلى تهدئة الوضع وعودة الأطراف المتنازعة إلى مائدة الحوار من أجل التوصل إلى تسوية سلمية وحضارية لهذه الحرب الأهلية البشعة وللأسف الشديد هذه المساعي الحميدة - من جانب بعض الحكام العرب - لم تقابل بما تستحقه من الاهتمام والتشجيع . ليس هذا فقط ، بل إن الرئيس اليمنى الشمالى لم يصدق القول مع هؤلاء ، فكان يقول لهم ما لا يؤمن به ، ويعددهم بما لا يقدر عليه لقد كان الرئيس حسنى مبارك كعادته مع رأى العام العربى عندما كشف عن هذه الحقيقة» .

ومن أخبار اليوم إلى تعليق جمهورية السبت ٨ / يونيو وكان بعنوان «مأساة اليمن ومن وراءها» قالت فيه :

«لقد أعرب الرئيس مبارك عن مشاعره ، بصدق تجاه ما يجرى فى اليمن .. كإنسان .. وكرجل دولة له رؤيته للأحداث والمواقف .. وتداعياتها

الإقليمية والدولية وكشف مبارك بصدق أنه حاول التوسط لإنهاء الأزمة .. ووقف إراقة الدماء بين الأشقاء في اليمن انطلاقاً من مواقف مصر المبدئية وحرصها على المصالح والاستقرار بالنسبة لسائر الشعوب العربية وخصوصاً الأشقاء في شمال وجنوب اليمن وربما حرص الرئيس مبارك على الأوضاع في اليمن نابع أيضاً من إدراكه لأهمية اليمن شمالاً وجنوباً وموقعها الاستراتيجي على البحر الأحمر والبحر العربي . ولا أحد يدري إلى أين يمضي اليمن . ولكن المؤكد أن الوحدة لن تتحقق هناك بالقوة واستمرار مأساة الحرب في اليمن يؤكد أن هناك بطل لهذه المأساة تتضارب أقواله مع أفعاله هو الرئيس اليمني !!»

إلا أنه لوحظ توقف الصحف الحكومية عن حملتها يوم الأحد . وأبرزت نشر خبر إجراء مكالمة تلفونية بين الرئيسين مبارك وعلى عبد الله صالح . واستقبال مبارك الأخضر الإبراهيمي •

وصل إلى القاهرة وفدان : شمالى وجنوبى ، لإجراء محادثات لترتيب وقف إطلاق النار تحت إشراف الأخضر الإبراهيمى مبعوث الأمين العام للأمم المتحدة . وتلقى الرئيس مبارك رسالة من الرئيس اليمنى على عبد الله صالح ورسالة من على سالم البيض . ولوحظ أن جريدتين حكوميتين . هما الأهرام والأخبار . عادت إلى مهاجمة الرئيس اليمنى وكانت نبرة العداء فيها واضحة ومنحازة للانفصاليين - الذين سيخيب الله مسعاهم فى فصل الجنوب عن الشمال - فكان تعليق الأهرام بعنوان «الفرصة الأخيرة» مصحوباً بالتهديد المبطن بتدخل عربى ودولى ضد صنعاء . قالت :

«وإذا كانت القوات الشمالية هى الطرف المستول قبل غيره عن انهيار محاولات وقف القتال السابقة فى رأى معظم المراقبين، فإن التحليل المحايد للموقف الراهن يؤكد أنه قد أصبح من مصلحة صنعاء الآن الالتزام الدقيق بوقف إطلاق النار ويعود السبب فى ذلك إلى اعتبارين متفاعلين . أولهما أن هدف صنعاء المعلن من الحرب هو استيلاء الوحدة، والثانى هو أن عمليات صنعاء العسكرية فى الجنوب قد وصلت فيما يبدو إلى أقصى حد مسموح به عربياً ودولياً، بل وربما يمتناً وليس التحذير الأمريكى المعلن لحكومة اليمن الشمالى من اقتحام عدن إلا تعبيراً عن هذه الحقيقة فإذا كانت صنعاء تريد حقاً استبقاء الوحدة، وإذا كان الخيار العسكرى قد وصل إلى نهاية شوطه على هذا النحو، فلا مفر من السياق الذى تفهم فيه ما قاله السيد عمرو موسى وزير الخارجية أمس من أن استمرار إطلاق النار لا يمكن معه الحفاظ على الوحدة. إذ كلما استمر القتال تآكلت فرص الوحدة» .

وقامت الأخبار أيضاً بكتابة تعليق بعنوان «موقف مصر حيال مأساة اليمن» . هاجمت فيه على عبد الله صالح وقالت :

«ويبدو أن الرئيس اليمني على عبد الله صالح لم يتعظ بموقف حليفه السابق صدام حسين ، عندما اعتقد خطأ أنه يستطيع استدراج القاهرة للمشاركة في مغامراته الحمقاء بغزو الكويت ولم يتعلم الدرس الذي أعطته مصر للديكتاتور العراقي وكيف أنها ترفض التخلي عن مبادئها مهما كانت الدوافع والأسباب ، ولعله يدرك بعد فوات الأوان المغزى الحقيقي لتمسك الرئيس حسنى مبارك بضرورة وقف القتال فى اليمن وخاصة بعد تفاقم الوضع هناك مما يزيد صعوبة إعادة جمع الشمل بين الإخوة الأعداء . وإذا كانت هناك أطراف عربية معينة قد انزلت إلى التورط فى تقديم مساعدات إلى أحد الطرفين المتصارعين فى اليمن ، مدفوعة بنوايا خبيثة فإنها ينبغى أن تكف عن ذلك فوراً حتى لا تسهم فى زيادة تمزيق الصف العربى ولتتقى الله فى أمتها فهى الباقية والكل زائلون» .

ولم توضح الأخبار فى تعليقها من يكون الطرف اليمنى الذى يتلقى مساعدات من أطراف عربية .

أما يوسف الشريف فقد اتهم السعودية فى مقال له بالعربى بإشعال الحرب وطالبها بأن تكف عن تدخلها وكان مقالها بعنوان «الحوار اليمنى ممكن إذا خرجت السعودية من الحلبة» قال فيه :

«هل آن الأوان لتتعلم السعودية الدرس وتترك الشعب اليمنى فى حاله ، وبالبينة تفعل ، وعندئذ فقط سوف تتوقف المدافع تلقائياً عن إطلاق النار وتراجع القيادة المغرر بها فى الحزب الاشتراكى عن قرار الانفصال وتلفظ عدن رموز الثورة المضادة الذين صدرت لهم الأوامر من السعودية بالعودة والتأمر على حزب الاشتراكى وعلى الوحدة إيداناً بالحوار الديمقراطي

وسيادة الحكمة لإعادة ما خربته الحرب وبناء اليمن الواحد .. السعيد!»
وقامت "العربي" بنشر خبر بعنوان الناصريون فى حكومة الانفصال .
قالت فيه إن محمد أحمد العفيف عضو قيادة التنظيم الوجدوى الشعبى
الناصرى فى اليمن نفى استلام مهام منصبه وزيراً للرياضة فى حكومة
الانفصال وأن اسمه وضع فى التشكيل دون إذنه وأنه ملتزم بموقف حزبه
الذى يدين الانفصال .

كما نشرت "العربي" فى صفحتها الأولى خبراً بارزاً كتبه نور الهدى
زكى عن رفض الناصريين فى اليمن الانفصال والاقتتال .

وهكذا بدلاً من أن يصدر حزبنا العربى الديمقراطى الناصرى فى مصر
بياناً يدين فيه الانفصاليين وأعداء الديمقراطية والشعب اليمنى والمتآمرين
على مصلحته الوطنية العليا . فإنه أخذ ينشر رفض الناصريين اليمنيين
● للانفصال

لم يبد المعلقون والكتاب اهتماماً أمس . باستثناء تعليق الوفد في صفحتها الأولى . وكان متوازناً على غير العادة . بالإضافة إلى مقال في الأهرام لأحمد يوسف القرعى . مال فيه إلى تأييد الانفصال . والذي يمكن قوله . إن تحليلات وتعليقات الصحف الحكومية تركز على مدى استجابة القيادة اليمنية لما تطلبه مصر إذ طلبت وقف إطلاق النار وإن لم يقف فويل لها من صحف الحكومة . وإن صدرت تصريحات من جانبها تشيد بمصر فالصحف تبرزها وتشيد بها وتتوقف إلى حين . عن مهاجمتها حتى تفيق إلى نفسها وتواصل الحملة من جديد . ●

لم تتعرض الصحف الحكومية في مقالاتها أو تعليقاتها بالهجوم على القيادة اليمنية باستثناء إشارة عابرة وردت في عمود سمير رجب بالجمهورية . والمقال المعقول الوحيد كان بعنوان «الأزمة اليمنية . تدخل طوراً أكثر تعقيداً» كتبه مكرم محمد أحمد رئيس تحرير المصور بعدها الصادر أمس . ومكرم - حتى الآن أكثر الكتاب القريبين من النظام تعاطفاً مع الشمال وقضية الوحدة اليمنية . وأكثرهم توازناً . وحاول إعطاء تفسيرات جديدة للموقف المصرى . تجعله لا يبدو وكأنه ضد الوحدة أومياً للانفصاليين :

فقال: «لقد خسر الجنوب تسعين في المائة من أرض المعركة لكن أمله الكبير أن يستمر الرئيس اليمنى على عناده يواصل الحرب فى حضرموت ويواصل قصفه لمدينة عدن كى يعاود مجلس الأمن اجتماعاته من أجل فرض عقوبات صارمة تفرض على الشمال اليمنى الالتزام الجاد بوقف إطلاق النار . وتجعل من قضية الانفصال أمراً مبرراً ومستساغاً يمكن أن تقبله دول جوار عديدة ! لقد حاولت مصر وحاول الرئيس مبارك أن يبصر الجانبين بهذا الخطر المدمر الذى يحدق باليمن شماله وجنوبه من جراء حرب استنزاف سوف يطول أمدها ونتيجتها الوحيدة إضعاف سلطة الدولة المركزية فى صنعاء وتفكيك وحدة الجنوب انطلقت مصر فى رؤيتها الأمنية من موقف واضح يؤكد على ضرورة الحفاظ على استقرار اليمن ووحدته فى هذا الموقع الحيوى على باب المندب لم تقف مصر إلى جوار أى من الأطراف رغم محاولات كل من الطرفين استمالة مصر إلى جانبه . ولكنها

وقفت إلى جوار مصالح الشعب اليمني تحذر من مخاطر حرب يمكن أن تقضى على مقدرات دولة عربية شقيقة ويمكن أن تقضى على قدرة القوات المسلحة اليمنية التي تحمى استقرار اليمن ووحدته . لم تؤيد مصر إعادة فرض الوحدة اليمنية بالحرب والقوة ولم تؤيد فرض الانفصال بقرار منفرد وطالبت بفض اشتباك بين قوات الجانبين يقلل من فرص الصدام بينهما دون أن يكرس الانفصال بعودة قوات الجانبين إلى مواقعهما السابقة وراء خط التشطير كان هدف مصر من وراء فض الاشتباك نهية المناخ لحوار مثمر بين الجانبين يعالج أخطاءهما السابقة لقد تواصلت نداءات مبارك تنصح وتعبر وتحذر في دعوة مخلصه أمينة هدفها الوحيد صالح الشعب اليمني ومع الأسف فإن أباً من الجانبين لم يدرك عمق الرسالة أو هدفها حتى اتسعت المأساة لتدخل الآن طوراً أكثر خطورة وتعقيداً .

ورغم التناقضات البارزة في بعض جمل المقال فإنه يعد أفضل ما كتبه كاتب قريب من السلطة . ●

واصل وفد يمثل القيادة الشرعية مقابلاته مع رؤساء الأحزاب والمسؤولين
 لشرح وجهة نظرهم وكان وفد يمثل الانفصاليين - أحبط الله مؤامراتهم
 وأخزاهم إلى يوم يبعثون - قام بنفس العمل .

وبالنسبة للمقالات . فلا تزال لهجتها المعادية بارزة على أقلام
 الشيوعيين وخصوصهم من مؤيدي السعودية فقد شن صديقنا الدكتور
 فتحى عبد الفتاح - ماركسى - هجوماً عنيفاً ضد القيادة الشرعية فى مقال
 له بالجمهورية بعنوان «مدينة تحت الحصار» . وطالب بتدخل دولى لإنقاذ
 عدن من الحصار والجوع الذى يفرضه قادة الشمال وربط ما بين السودان
 والعراق وإيران واليمن ومشايخ القبائل .

وقال :

«لقد حوصرت وضربت الكويت منذ عدة سنوات على يد قوات
 عربية، والأخطر من ذلك أنها كانت تزعم لنفسها أنها تفعل ذلك لمصلحة
 الوحدة العربية .. واليوم تحاصر عدن وتضرب بالصواريخ ويقوات عربية
 بل الأدهى والأمر بمنية ، وأيضاً تحت زعم الوحدة .. وفى كلتا الحالتين، فى
 الكويت وعدن ، يثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن هؤلاء الذين تجرأوا
 وأراقوا الدماء العربية تحت دعاوى الوحدة ، هم أكثر الناس عداء للوحدة
 العربية وهم أكثر الناس عملاً على تفتيت وتقسيم الشعوب العربية ..
 وقيادة الشمال فى اليمن والتي تضرب عرض الحائط بكل المحاولات
 العربية والدولية لوقف نزيف الدم وتمضى وبإصرار غريب على طريق القتل
 والدمار ، تقدم الدعاوى المضللة والمبررة لذلك إصراراً على الفكرة التى

تقول بأن المشكلة اليمنية مشكلة داخلية وليس لأحد أن يتدخل فيها ..
والتحالف العسكرى القبلى الأصولى فى الشمال يناور المجتمع العربى
والدولى بسداجته القبلية وغبائه الأصولى كسباً للوقت وسعيأ وراء طموح
جنونى لا يمكن تحقيقه وهو حسم الموقف عسكرياً ..

وهكذا .. لم يتطرق صديقنا فنحى عبد الفتاح إلى الصواريخ التى
أطلقها الانفصاليون على المدنيين فى صنعاء فى بداية الاشتباكات . ولم
يشر أيضاً إلى أن معظم أعضاء الحزب الاشتراكى ضد الانفصال الذى
أعلنه عدد من قادته كما لم يشر أخيراً . إلى تحالف هؤلاء القادة مع أعمدة
الرجعية فى الجنوب كما كانوا يصنفونهم ويعملون على تصفيتهم !!

أما صديقنا محمد الحيوان الذى كتب عشرات المرات مطالبأ باستمرار
فرض الحصار الدولى ضد الشعبين العراق واللىبى لأنهما يستحقانه . فإنه
ضمم إلى الذين يريد محاصرتهم . السودان وإيران . وطبعأ اليمن .

فقال فى الوفد «والقياس يمكن أن يستمر ويطول نظام الحكم فى
السودان .. الذى يستفز مشاعر المصريين والسودانيين كل يوم .. ونظام
الحكم فى اليمن الذى يريد أن يفرض الوحدة بقوة السلاح .. وأن يقيم بؤرة
للعنوان فى المنطقة .. لأنه يحتضن عناصر إرهابية من كل العالم ..» •

لم تنشر فى الصحف الحكومية سوى تعليق وحيد فى الأخبار اتسم بالهجوم الشديد ضد الرئيس اليمنى على عبد الله صالح وكان بعنوان «استمرار العناد لن يحل أزمة اليمن» قالت فيه: «لا ندرى ما فائدة هؤلاء الرسل الذين تبعث بهم حكومة صنعاء مادامت لا تزال ترفض أى تدخل عربى للتوفيق بين الإخوة الأعداء بحجة رفضها لأى تدخل فى شؤونها الداخلية ، مع أنهم يناشدون مجلس الأمن التدخل الصريح فى نفس المشكلة، وقد رأينا بعض الجهات غير العربية تحاول استغلال مأساة اليمن بشكل أو بآخر مما يجعلنا نخشى من محاولات لتدويل الأزمة مما يزيد الأوضاع تفاقمًا مهما كانت نتائج هذه المحاولات».

وعدم وجود تعليقات فى صحف الحكومة أو الوفد هو من حسن حظ الشرعية الدستورية لأن هذه الصحف لو كتبت فستنحاز إلى الانفصاليين الذين سيخيب الله مسعاهم . أما الشعب فإنها أبدت فى تحقيقاتها انحيازاً واضحاً ضد الانفصاليين وموقفها يحركه وقوف حزب التجمع اليمنى للإصلاح - وهو حزب دينى - ضد الانفصال ولأنها لا تزال تركز على وجود مؤامرات أمريكية وراء جماعة على سالم البيض مما يعنى أنها لا تتابع ما يحدث . وهو أن الأمريكان لازلوا حتى الآن مع الوحدة . هم والأوروبيون والاعتراف بهذه الحقيقة لا يعجب أنصار التيار الإسلامى لأنهم يعتقدون أنهم لو أقرروا بها فهذا معناه هزيمة لهم . أو إحباطاً لهجماتهم ضد أمريكا . وبالتالي فإنهم يلعبون دوراً سلبياً فى حجب الحقائق حول هذه الأزمة عن القراء تماماً مثلما تفعل الصحف الحكومية التى لا تشير إلى رفض الشعب اليمنى فى الجنوب الانفصال وإلى انضمام قوات عسكرية جنوبية إلى قوات الشرعية الدستورية وقتالها بجانبها •

لم تنشر فى صحف أمس تعليقات إلا فى الأهرام . واتسمت بقدر من التوازن الذى لا يخلو من تحيز ضد الشرعية الدستورية وكأنه يصعب على هؤلاء الناس قول كلمة الحق والاختباء وراء شعارات كاذبة من الموضوعية التى لا تستند إلى أية حقائق . ولكنها مجرد تهويمات نظرية يخفون بها تأييدهم للانفصاليين .

أما من الناحية الخبرة . فقد أوفد الرئيس مبارك السفير بدر همام إلى صنعاء برسالة منه إلى الرئيس على عبد الله صالح . وكان مبارك قد تلقى مكاملة تليفونية منه ولم تفصح الصحف عن محتوى الرسالة أو المكاملة . ويحتمل أن تكون عن نتائج محادثات مبارك والقذافى وما اتفقا عليه فى شأن الوضع فى اليمن . وعن الموقف الذى ستتخذه مصر فى اجتماعات دول إعلان دمشق الثمانية وهى دول مجلس التعاون الخليجى الست بالإضافة إلى مصر وسوريا كما يمكن أن تتضمن رسالة مبارك توضيحاً لما قيل من أن الأسطول الأمريكى فى البحر الأحمر اعترض سفيتين مصريتين تحملان أسلحة سعودية إلى الانفصاليين فى عدن وهذا ما ذكره محمد حسنين هيكل ونفاه أول أمس مصدر رسمى ثم نشرت صحف أمس نفياً ثانياً على لسان وزير الإعلام صفوت الشريف، ونشير إلى أن السفير بوزارة الخارجية بدر همام كان مبعوث مصر إلى اليمن للتوفيق بين الرئيس على صالح ونائبه سالم البيض قبل اندلاع القتال •

لوحظ حدوث تغير مفاجئ في موقف مصر . فقد أشارت الأهرام إلى أن السفير بدر همام مبعوث الرئيس مبارك إلى الرئيس اليمنى على عبد الله صالح سلم رسالة مبارك التى حملها والتى قال عنها أنها تحمل موقف مصر الثابت فى دعم الوحدة اليمنية واللجوء إلى الحوار .

وعبارة "دعم الوحدة" لم يسبق استخدامها من قبل . وإنما استخدمت عبارات ، إنه لا يمكن فرض الوحدة بالقوة وعندما حدث تقدم . قيل أن مصر ليست ضد الوحدة ولكنها تعارض فرضها بالقوة .

ولا أحد يستطيع الحكم الآن على أسباب هذا التغير المفاجئ الذى يتناقض مع موقف بعض دول مجلس التعاون الخليجى التى تشجع الانفصال والانفصاليين . وكان الموقف المصرى متعاطفاً معها إلى حد ما لكن محفوظ الأنصارى رئيس تحرير جريدة الجمهورية والذى كان مع الرئيس مبارك فى زيارته إلى ليبيا كتب مقالاً اتهم فيه بعض دول الخليج . دون أن يسميها ، وإن كان يقصد السعودية . بأنها تريد توريط مصر فى تأييد الانفصال وأرادت أن تستغل اجتماعاً لدول إعلان دمشق فى هذا التوريط وهو الاجتماع الذى كان مقرراً عقده فى الكويت . ثم تم تأجيله فجأة وقال الأنصارى :

"إن المطلوب فى اجتماع الكويت ومن جانب دول الإعلان هو الاعتراف بالتنشيط . بالتقسيم والعودة باليمن إلى دولتين هذا الاتفاق المطلوب فى الكويت على التقسيم فى ظن الداعين للقاء يمكن أن يكون النواة أو القطب الذى يدعو ويشجع باقى الدول من العرب . ومن غير

العرب إلى الاعتراف بدولة الجنوب في عدن مثلما كان عليه الوضع قبل أبريل عام ١٩٩٠. أنا لا أريد أن أتدخل في شؤون الغير . وليست من مهامى رسم السياسات وإنما واجبى أن أبدي الملاحظات . أن أعلق وأحلل قد يكون ما يجرى في اليمن من فوضى ومن اقتتال يتجاوز حدود المسموح والمعقول. بل والمشروع . مهدداً لدول شبه الجزيرة العربية . قد تكون وحدة اليمن خطراً في نظر واستراتيجيات دول الجوار لليمن . قد تكون أفكار الوحدة والديمقراطية والتحديث القائم على نظام الحكم من خلال المؤسسات مزعجاً لدولة أو مجموعة من الدول. وقد تكون الاحتمالات البترولية والغاز المكتشف بالفعل والتوقع جديداً في أرض اليمن بشماله وجنوبه وما يحمله من عوامل قوة مضافاً إليها الكثافة البشرية اليمنية عنصر خلل لموازين القوى في شبه الجزيرة بدولها قد يكون كل هذا صحيحاً من منظور وطنى إقليمي تقديره عند أصحابه الحاسبين والمتحمسين لنتائجه والمتحسين لنتائجه وتداعياته لكن ما هو غير صحيح .. هو تعميم هواجس الخاص على العام .. هو سحب الاعتبارات المحلية الوطنية ، على الإقليم وما بعد الإقليم ، ما هو غير صحيح أكثر .. هو هذه «الدعوة عند الطلب» . هو التعامل مع «إعلان دمشق» ودوله «بالحنة .. !!» بالقطعة .. بمعنى .. أن يتم تفريغ «مؤسسة دمشق» من كل مضامينها «الأمنية» والاقتصادية ، «والفنية» والتجارية ، بل و«الثقافية» ..

هذا ما كتبه الأنصارى ويوضح أن تأجيل الاجتماع قد أثار غضب مصر واعتبرته إهانة لها . وبالتالي فإن ردها جاء سريعاً . وهو التأكيد على وحدة اليمن . إزاء محاولات دعم الانفصاليين أما سلامة أحمد سلامة فقد طالب فى الأهرام بإلغاء هذا الإعلان . وقال «لو كنت من رؤساء دول اتفاقية إعلان دمشق لسارعت إلى إلغائها» وقف الحديث عنها . أو الدعوة إلى

عقد اجتماع للجانبين ووزرائها ولأصدرت بياناً إلى شعوب الأمة العربية أنعى فيه هذه الاتفاقية التي ولدت مينة لأنها عجزت عن مواجهة الواقع . فلقد كان من المقرر أن يعقد وزراء خارجية دول إعلان دمشق اجتماعهم التاسع في الكويت يوم ٢٨ يونيو الجاري . وسبقت الدعوة لعقد الاجتماع موجات متتالية من الحديث عنها مثل تنفيذ بنود الإعلان سياسياً واقتصادياً وعسكرياً مع أن الاجتماعات السابقة كلها خلصت إلى إفراغ الاتفاقية الأساسية للإعلان من مضمونها حين أكدت على أن التعاون الاقتصادي والعسكري والسياسي بالتالي في إطار ثنائي . وكان أهم البيانات التي صدرت أهمية عقد اجتماع لدول إعلان دمشق بيان لمجلس التعاون الخليجي يؤكد تطلعه إلى اللقاء المرتقب . ولكن فجأة تقرر تأجيل الاجتماع دون تحديد موعد ثم فجأة تجددت الدعوة لموعده آخريه الأسبوع القادم ثم اتضح بعد ذلك أن هناك خلافات بين الدول الأعضاء حول قضية اليمن، وطالب سلامة بعدم الاعتماد على التنسيق بين دول الإعلان وهذه ليست المرة الأولى التي يهاجم فيها سلامة الإعلان ويطالب بخروج مصر منه فقد تواصل الاهتمام بها بشدة بسبب سقوط الانفصال . ودخول قوات الشرعية الدستورية إلى عدن والمكلا وانعقاد أعمال دول إعلان دمشق لبحث

● المشكلة

بالنسبة للقضية اليمنية فقد تواصل الاهتمام بها بشدة بسبب سقوط الانفصال ودخول قوات الشرعية الدستورية إلى عدن والمكلا وانعقاد أعمال اجتماع دول إعلان دمشق لبحث المشكلة .

ومن ناحية المقالات فكتب محمود عبد المنعم مراد في أخبار الجمعة ١٠ يوليو معترفاً بأنه تجنب الكتابة في هذه القضية لنقص المعلومات وتضارب الأخبار . ودعا إلى الحل السلمى وهذا اعتراف كبير ومحمود إذا قارناه بالكتاب والصحفيين الجهلاء الذين أفاضوا في الكتابة عن اليمن دون أن يعرفوا شيئاً عما يحدث أو ليخدموا وجهات نظر دول أخرى . كما قال الشيخ محمد متولى الشعراوى فى يوميات الأخبار بنفس اليوم أى الجمعة ١٠ يوليو « فالوحدة حين قامت فى اليمن لم تقم لله . وإنما قامت لأغراض فى النفوس لا داعى لمناقشتها الآن قبل أن تهدأ النفوس من ثائرتها »

.. ولليمنيين أن يحمداوا الله على أن الشيخ الشعراوى لم يصل لله ركعتين شكراً على المصيبة التى حلت بهم مثلما فعل عندما سمع نبأ هزيمة الجيش المصرى فى يونيو ١٩٦٧ ومع ذلك لم يشأ أن يترك الفرصة ثقلت من بين يديه ليهاجم اليمنيين بقوله إن الوحدة قامت لأغراض فى النفوس . لا تحقيقاً لرغبة شعبية .. وحتى لا يزيدنا من معلوماته الغريبة قال . إنه لا داعى لمناقشتها الآن !!

أما أنيس منصور فإنه أتحفنا هو الآخر بتحليل مبتكر للحرب فى اليمن . فى أهرام الأحد ٣ يوليو حيث قال :

« وكثير من الدول العربية تؤيد الانفصال - إما لأنها ترفض الوحدة

بالقوة وإما لأنها تريد أن تعاقب اليمن الشمالية على موقفها الانتهازي من حرب الخليج وبعد هذه الدماء التي أريقت واليوت التي هدمت والأطفال والنساء والشيوخ والأبرياء الضحايا فلن يكون سهلاً على أهل اليمن أن ينسوا وأن يتسامحوا بالمعركة لم نحسم بعد ولن يحدث ذلك قبل وقت طويل!».

وواصلت الأخبار إظهار تحيزها المكشوف ضد الشرعية ودفاعها عن الانفصاليين في تعليق لها يوم الاثنين ٤ يوليو بعنوان: «هل تتكرر مأساة الصومال في اليمن» قالت فيه: «وقد ينجح استخدام القوة في قهر شعب الجنوب اليمنى والسيطرة على أراضيه باسم إعادته إلى إसार الوحدة، ولكن هل فكر هؤلاء الذين تجاهلوا كل النداءات والتحذيرات التي أطلقتها القاهرة وعواصم عربية أخرى لوقف القتال، والعودة إلى طريق الحوار، وهو الأسلوب المتحضر. ولاسيما في السنوات الأخيرة من القرن العشرين، في التطورات التي يمكن أن تقع بعد ذلك.. وماذا سوف يحدث عندما يعتبر أهالي الجنوب قوات الشمال جيوش احتلال، وليست قوات يمنية للدولة موحدة؟».

وفي الأخبار أيضاً في اليوم التالي الثلاثاء ٥ يوليو استمر سعيد سنبل في وصف ما يحدث في اليمن بأنه محاولة من الشمال لفرض الوحدة على الجنوب فقال: «ومن المحزن أنه في الوقت الذي تفرض فيه شعوب العالم الوحدة بالإرادة والاقتناع نجد أن بعض حكام العالم العربي يسعون إلى فرض الوحدة، من خلال القتال وذبح المعارضين! ولعل ما يحدث في اليمن هذه الأيام.. هو أبغض دليل على الواقع المؤلم الحزين.. الذي تعيشه شعوب العالم العربي!».

ومن الحاقدين على الشرعية الدستورية المؤيدين للانفصال إما عن جهل

أو انحياز للآخرين وإظهار الولاء لهم . إلى المحايدين والمؤيدين للشرعية الذين هم قلة لا تعد على أصابع اليدين فى الصحف المصرية المهمة، نشرت الشعب فى عددها الصادر يوم الثلاثاء ٥ يوليو مقالاً بعنوان «اليمن والسعودية ومؤامرة الانفصال» كتبها السيد الغضبان هاجم فيه السعودية بعنف لقيادتها تدعيم الانفصاليين وإجهاض تجربة الوحدة والديمقراطية فى اليمن . وحيا قطر لموقفها المساند وأضاف : «هذا الموقف الموضوعى لدولة قطر لم تسترح إليه السعودية . ولو وقفت هذا الموقف أية دولة من دول الخليج لغضبت منها السعودية . فالأمر يتجاوز فى نظر حكام السعودية قضية الموقف من مؤامرة الانفصال فى اليمن الموقف يتعلق بنظرة حكام السعودية لطبيعة العلاقات بينها وبين الدول العربية عامة وبينها وبين دول الجزيرة العربية والخليج خاصة ، يتحدث قادة السعودية فى كل مناسبة عن «زعامة» سعودية للبلاد العربية والإسلامية خاصة بلاد الجزيرة والخليج ويتصور حكام السعودية أن «زعامتهم» هذه تفرض على دول الجزيرة والخليج خاصة - تبعية مطلقة فإذا رأت دولة من هذه الدول أن تنتهج سياسة مستقلة تعبر عن مصالحها وقناعاتها ... لاحقتها لعنات السعودية . ولعل اليمن أحد أبرز الأمثلة التى تمثل عنف الانتقام السعودى من اليمن لأنه رفض السير فى ركاب السعودية إبان حرب الخليج» ..

وأما مجلة المصور فقد حاولت التخلص - من القدر المحدود من الحياذ والتوازن الذى التزمته منذ بداية الأزمة وقالت فى كلمة «من المحرر» بعددها الصادر يوم الأربعاء ٦ يوليو :

«إننا لا نبرئ على سالم البيض من المسئولية التاريخية لما يجرى فى اليمن اليوم ، ولكن مسئولية الرئيس اليمنى على عبد الله صالح أكبر من الجميع لأنه صاحب القرار وولى الأمر والمنوط به الحفاظ على مصالح

اليمنيين التي طالها الخراب لأن خسائر اليمن في هذه الحرب قد تجاوزت ثلاثة بلايين دولار، ومع الأسف فإن الواضح من جملة تطورات ما يجرى في اليمن الآن أن هذه الحرب تحرث الأرض وتمهدا لأوضاع وترتيبات جديدة يمكن أن تؤدي إلى تقسيم اليمن إلى دويلات ثلاث حضرموت المستقلة وعدن التي يمكن أن ترتبط أو لا ترتبط بالتحاد فيدرالى مع صنعاء.. وصنعاء دولة الشمال التي أرهقتها حرب آثمة لم تحقق طموحات رئيسها فأى حكمة يمانية يمكن أن نجدها فيما يجرى في اليمن الآن» ..

وهكذا .. لابد أن نحاول المصور أن نتبرأ بسرعة من حيادها . ومن جهة أخرى صدرت صحف الخميس وهي تحمل فى صفحاتها الأولى البيان الصادر عن اختتام اجتماعات دول إعلان دمشق الثمانية فى الكويت وفيه تهديدات صارخة للشرعية الدستورية بأن توقف القتال وإلا تعرضت لأعمال ملموسة وتحفظ دولة قطر على البيان، وكان توقيع مصر على البيان يتناقض مع التحول المناهض الذى حدث فى موقفها قبل أيام عندما قام السفير بدر همام بزيارة صنعاء حاملاً رسالة للرئيس اليمنى على عبد الله صالح من الرئيس مبارك تحمل تأكيداً على دعم مصر للوحدة اليمنية. كما لوحظ أن وزير الخارجية عمرو موسى بدأ يعود إلى تصريحات بأنه لا يمكن فرض الوحدة بالقوة . وبشاء ربك ذو الجلال والإكرام أن يحول الأمر كله إلى كوميدىا من نوع مبتكر يليق بالانفصاليين المتأمرين على شعبهم وآماله ودستوره وشرعية نظامه بأن تنشر الصحف فى نفس الوقت دخول قوات الشرعية عدن والمكلا لتضع نهاية لمؤامراتهم !!

وجاءت ردود الأفعال متباينة سميح رجب غضب لأن الرئيس اليمنى تجرأ ودخلت قواته عدن والمكلا وهزمت الانفصاليين ، فقال فى جمهورية الجمعة ٨ يوليو: «هل يمكن أن تستمر الوحدة بين شمال اليمن وجنوبه بعد

حسم الموقف عسكرياً .. ؟ .. طبعاً .. تحت مظلة البطش والخوف والإرهاب .. ليس فى وسع اليمنيين الجنوبيين إلا أن يخضعوا ويستسلموا ويقبلوا أن يعاملوا معاملة مواطنين درجة ثالثة .. فهم بكل المقاييس «مهزومون» .. ولا يحق للمنهزم .. أن يتفوه بينت شفة حتى يقضى الله أمراً كان مفعولاً .. لكن .. أى وحدة تلك التى تكون بالحديد والنار .. ؟ إن الفشل سوف يكون فى انتظارها مهما طال الزمن .. أيضاً لن يشهد اليمن استقراراً على مدى سنوات قادمة .. لأن الجروح عميقة .. والرغبة العارمة فى الانتقام يصعب إزالتها بين يوم وليلة .. !! نعم ... أعلام الوحدة سوف ترتفع فوق أرض اليمن .. لكنها أعلام ملطخة بالدم والغدر والظلم والعار .. وبالتالي فإن «تنكيسها» ليس ببعيد .. ورحم الله شهداء «سبأ» وقامت الأخبار فى نفس اليوم بإطلاق العويل والصراخ ولطم الحدود على سقوط الانفصاليين ، وهاجمت الرئيس على صالح بعنف فى تعليق لها بعنوان: «ماذا بعد أن بلغت المأساة ذروتها» .

قالت فيه :

«سقطت عدن فى أيدي الغزاة ، أو هكذا يقولون ، ولعل هؤلاء اليمنى ، يستعد الآن لدخولها على صهوة جواده الأشهب ، دخول الأبطال المتصربين ، فوق جثث الآلاف من الأعداء ، الذين لا ذنب لهم ولا جريرة غير أنهم ولدوا وشبوا فوق تلك الأرض العربية التى نكبت بزعماء لا هم لهم إلا السيطرة والمجد الزائف والزائل معاً ، ولا يتورعون فى سبيله عن ارتكاب أعظم الموبقات ، وعلى رأسها القتل والتخريب ! إن أخشى ما نخشاه الآن وبعد انهيار المقاومة فى جنوب اليمن ، أن تسود نويات انتقامية ، تضاعف من ضحايا تلك الحرب الهوجاء ، التى شوهدت صورة العرب جميعاً ، بل والمسلمين أيضاً فى كل مكان من الساحة الدولية - وبعد .. هل

يكتفى العالم العربي كمعادته بالبقاء واضعاً يديه حول وجهه ، وهو يرقب هذه المأساة التي بلغت ذروتها ، أن يعلن رأيهِ صريحاً مدوياً فيما جرى ويجرى في تلك البقعة العربية المنكوبة؟».

ويوم الاثنين ١١ يوليو كتب جلال دويدار رئيس تحرير الأخبار مقالاً في الصفحة الأولى بعنوان «خراب ودمار . ووحدة ما يغلبها غلاب» ، هاجم تصريحات الدكتور عبد الكريم الإبرياني وزير التخطيط اليمني . وقال : «يا سلام !! أليس هذا امتهاً لعقول البشر وتخطى حاجز المعقول خاصة عندما يعمد الإبرياني إلى القفز على الحقائق في الحديث عن دور مستقبلية للجامعة العربية وهو يعلم أن الرئيس اليمني بل وهو شخصياً قد أعلن مرات ومرات رفضه أي تدخل من جانب الجامعة العربية . حقاً كم في هذه الدنيا العربية - من غرائب وعجائب وأخيراً لا ينبغي إلا أن أهنيئ رئيس اليمن على عبد الله صالح على انتصاره الباهر على شعب جنوب اليمن !!»

لكن لوحظ أن الأهرام يوم الاثنين بدأت تتخذ موقفاً جديداً هو الإقرار والاعتراف بأن الانفصال انتهى ، وأنه لم يكن يحظى بالتأييد وأبدت للمرة الأولى تعاطفاً مع وجهة نظر الشرعية الدستورية ، معبرة بذلك عن التأكيد على تحولات الموقف المصري الجديد . لأنها نشرت تعليقاتين عن نفس الموضوع . التعليق الأول كان بعنوان «وقت للسلام ووقت للسياسة» . قالت فيه :

«على الرغم من أننا في مصر ومعنا جميع العرب رفضنا الخيار العسكري لحل الأزمة اليمنية لا تأييداً للانفصال ولكن حفاظاً على الوحدة والشعب فإن الحرب اشتعلت واتصلت وكان ما كان من خسائر وضحايا وجراح غائرة في النفوس . وقد انتهت الحرب الآن بانتصار حاسم وبين

للمخط الذي تبناه الرئيس اليمني على عبد الله صالح . وبانتهاء الحرب فقد انفتح في اعتقادنا باب الجهاد الأكبر أمام القيادة اليمنية لقد كانت الحرب بمنطق القيادة اليمنية الذي تحفظنا عليه منذ البداية خياراً لا مضر منه لحماية الوحدة على حد تعبير البيانات الرسمية اليمنية ويعنى ذلك أنها لم تكن غزواً شاملاً للجنوب ولا معركة لإخضاع الشعب في جنوب اليمن، وعليه فهي حرب لا غالب ولا مغلوب فيها لأن الغالب يمني والمغلوب يمني أيضاً من هنا يقتضى الجهاد الأكبر من القيادة اليمنية أن تنتصر على انتصارها العسكري وتسعى لأن تكون بحق قيادة لكل اليمنيين شمالاً وجنوباً ومؤيدين ومعارضين، ولن يتحقق ذلك إذا أحس المواطن في جنوب اليمن أنه يعامل كمغلوب . وأولى الخطوات نحو تحقيق هذا الهدف هو العفو العام الذي أكدت مصر أهمية وضعه موضع التنفيذ الفعلي ويلي ذلك من حيث الترتيب الزمني ضرورة السعي بكل الوسائل لتوحيد صفوف الشعب اليمني بكل فئاته وتياراته السياسية في عملية مصالحة وطنية . وفي إطار نظام ديمقراطي تعددي لقد فات أوان الاحتكام إلى السلاح وحقن وقت الاحتكام إلى إرادة المواطن اليمني . وهذا وحده هو ما يحقق ما دعا إليه الرئيس حسنى مبارك في أثناء حفل تخريج ضباط البحرية الجدد من تسوية الأزمة اليمنية تسوية تقوم على إرادة الشعب اليمني .»

وهذه هي المرة الأولى التي تذكر فيها صحيفة حكومية - قومية - كلمة التعددية في اليمن . وعلى كل فالتعليق نشرناه بالكامل إظهاراً للتحول في موقف النظام في مصر .

وأما التعليق الثانى فكان بعنوان «ترتيبات ما بعد الحرب اليمنية» . قالت فيه الأهرام «ويعنى ذلك بوضوح أنه من المفترض أن تدار نتائج الحرب اليمنية بأسلوب خاص للغاية فقد كانت الحرب تدور بين أبناء بلد واحد بما

يعنى أولاً أنه لا يوجد منتصر أو مهزوم من وجهة النظر القومية اليمنية . أو أنه يجب ألا تتعامل الأطراف مع بعضها البعض بهذا المنطق وبالتالي فإن اليمن يجب ألا تتحرك بمنطق فرض شروط وإنما بمنطق الحوار الذى يهدف إلى إيجاد تسوية مستقرة للقضايا الخلافية إضافة إلى ذلك يجب أن يوجه نوع خاص من الاهتمام إلى الجنوب تحديداً بالصورة التى تنهى آثار ما حدث على أساس أن الجميع أبناء وطن واحد . فالمرحلة القادمة هامة للغاية وسوف يتوقف مستقبل اليمن فى المدى المنظور على ماسيحدث فى تلك المرحلة» .

ومن الذين لطموا الحدود وشقوا الجيوب وعفروا صفحات الصحف بالتراب حزناً على فشل الانفصال إلى من أعلنوا فرحتهم .. فكتب مصطفى بكرى رئيس تحرير الأحرار مقالاً يوم الجمعة أيضاً بعنوان لأستطت المؤامرة فقال فيه :

«إن اليمن دولة فقيرة لكن شعبها يمتلك الإرادة والموقف ويرفض الخضوع والذل والتبعية لسلطين المال وأعداء الأمة حاولتم أن تعاقبوه على موقفه المشرف من حرب تدمير العراق فاتفقتم مع حفنة من المرتزقة على تصعيد الموقف وإعلان الانفصال لكن الله خيب ظنهم وظنكم إن انتصار الشرعية فى اليمن هو انتصار لكل الوجوديين من أبناء الأمة . وهو هزيمة نكراء لقوى الرجعية والتخلف التى لا تعيش إلا فى ظل أجواء التآمر ولا ترعزع إلا بإنحسار التيار الوجودى إن دماء الشهداء الذين سقطوا على كلا الجانبين مسئولية هؤلاء المتآمرين واذا بهم والشرعية فى اليمن برثة من هذا الجرم بعد أن وضعتها المؤامرة أمام خيار واحد ووحيد التحية والتقدير إلى وحدة اليمن الشقيق والحزى والعار لهؤلاء المتآمرين فى العلن وفى الخفاء» .

كما كتب عبد الحلیم قنديل - ناصرى - مقالاً فى العربى أمس الاثنين - قال فيه - :

«ودعوننا من هؤلاء الذين رفعوا شعار الوحدة التى لا تفرض بالقوة . بل بالاختيار الشعبى الديمقراطى السلمى . وهم يعرفون أن ما حدث هو ردع الانفصال ، هدف الوحدة ديمقراطى بطبعه ، أما الانفصال فديكتاتورى يعادى إرادة الناس الطليقة من القيود والذين راقبوا حرب الشهرين منذ إعلان انفصال عدن - فاجأتهم الحقيقة دون تزويق أو ادعاء فلم تقم مظاهرات تأييد الانفصالى سالم البيض ولا شارك الشعب فى أى مقاومة جدية لوقف زحف قوات صنعاء . وقادة الانفصال (الديمقراطيون جداً ! والشعبيون جداً) هربوا لحظة الخطر إلى البحر أو عبر الحدود الجبلية ! ولم تنته القصة ولا تراجعت مخاطر الانفصال فالسعودية تحارب فى اليمن معركتها هى لا معارك الحلفاء والأحذية وتفاقم مظاهر المعارضة السعودية جعل الرياض كالذئب الجريح . أكثر شراسة . وقد حاولت السعودية دفع أمريكا لتكرار تجربة تدمير العراق فى اليمن . لكن أمريكا لها مشغولياتها وحساباتها التى حجبت الضوء الأخضر . والأخطر بالنسبة للرياض . إن أمريكا لا تمانع فى بعض عدوى من ديمقراطية اليمن لتفكيك الركود السعودى المميت ، بقى أن ما تحقق فى اليمن ، هو نوع من النصر اليتيم واليتيم بفقد الأبناء أفسى بمراحل من فقد الآباء . الخوف ان تتبدد ثمار النصر بعد أن تضع الحرب أوزارها . وما من بديل غير المزيد من الديمقراطية فالديمقراطية هى السياج الأقوى للوحدة والديمقراطية هى التى تهزم البغى السعودى فى صنعاء قبل أن يهزم فى الرياض قولوا آمين يا رب» ■

نبدأ بالإشارة إلى ما ورد فى حديث الرئيس مبارك إلى صحيفة الفيجارو الفرنسية ونشرته الأهرام فى عددها الصادر يوم الاثنين ١١ يوليو . وأجرى معه بمناسبة زيارته فرنسا ، وأخطر ما فى كلام الرئيس قوله إن قادة الانفصاليين طالبوه بالاعتراف بهم ويكون ذلك مبرراً لإرسال قوات مصرية لمساندتهم ، أى أنهم كانوا يريدون أن تقاتل مصر إلى جانبهم، ولا نعرف من أين واثت الجراءة مثل هؤلاء الناس لكى يتجرأوا ويطلبون من مصر أن تقاتل بجانبهم ضد قوات الشرعية ولتدعيم انفصاليهم .. كذلك أشار الرئيس إلى وجود دول دعمت الجنوب وهى أول مرة يشير فيها إلى ذلك . وإن كان قد كرر القول بأن الوحدة لا يمكن فرضها بالقوة والنص الذى نشرته الأهرام عن كلام الرئيس هو :

«وحول الوضع فى اليمن قال الرئيس إن المشكلة لم تحل بعد بل إنها ستبدأ الآن ونظراً لأنه تم اللجوء إلى استخدام القوة وتمت إراقة الدماء وتدمير المرافق ، فإن ذلك سيثير غضب سكان الجنوب وقد قلت لهم مراراً بضرورة التفاوض فى إطار الوحدة ، غير أن الرئيس اليمنى رفض الالتقاء بزعماء المعسكر المعارض ، والمشكلة لم تسوء وأخشى أنها ستطرح من جديد الآن ، فلا يمكن استخدام القوة لفرض الوحدة يجب أن تقبلها الإرادة الشعبية .

لقد أرسلنا مساعدة إنسانية للجنوب غير أنه فيما يتعلق بالاعتراف بالنظام فكان لا بد من وجود حكومة حقيقية وأن أعمدة الدولة المستقلة قائمة ، فقد كانوا يريدون أن نعترف بهم لكى نرسل إليهم بقوات وأنا لم

أكن مستعداً لإرسال جندي واحد . بعض الدول ساعدت الجنوب ولكن دولاً عديدة أخرى ساعدت الشمال، إنها مشكلة كبيرة وللأسف لم يستمعوا لي في البداية ، فقد كنت مستعداً لاستقبالهم هنا لكي يحاولوا أن يحلوا مشاكلهم في إطار صورة أو أخرى من صور الوحدة غير أن الشمال رفض والجنوب أعلن انفصاله دون أن يدرس الوضع بصورة كافية. وبرر الرئيس مبارك موقف الشمال بوجود آبار البترول في الجنوب وقال: إن البترول يثير مشاكل في كل مكان فقد كان هذا هو الحال في الكويت والآن في اليمن الجنوبي»

وأرسل إبراهيم شكرى رئيس حزب العمل . برقية إلى الرئيس اليمنى على عبد الله صالح هنأه بالانتصار ونشرتها الشعب بعددها الصادر أمس الثلاثاء ١٢ يوليو - وجاء فيها :

«الأخ الرئيس على عبد الله صالح رئيس الجمهورية اليمنية : أبعث إليكم بخالص تحيات حزب العمل ، وتهانينا بانتهاء الأزمة التى شغلتمكم وشغلتنا جميعاً والحمد لله إن النجاح كان حليف الوحدة والوحدة وحزب العمل يبارك الوحدة التى هى قضية محورية أساسية فى رؤيته لأنها تعبير عن قوة الأمة العربية والإسلامية فى مواجهة الأعداء والتحديات ، وحزب العمل يأمل أن يكون اليمن الموحد القوى نموذجاً يحتذى به فى توحيد الصف ورأب الصدع والارتفاع فوق الجراح بالقدر الذى يليق بتاريخ وحضارة هذا البلد الكريم .. نسأل الله أن يكمل مسيرتكم بالنجاح وأن يجنبكم الزلزل ، ويجنبكم مكائد الانفصاليين ، ومكائد المتربصين بكم». أما الأخبار فقد واصلت حملتها الصليبية ضد الرئيس اليمنى على عبد الله صالح والشرعية الدستورية واستمرت فى إقامة المآتم على هزيمة الانفصاليين فقالت فى تعليقها أمس «يخطئ على عبد الله صالح رئيس

اليمن إذا هياً له خياله أنه قضى على صوت المعارضة فى بلاده إلى الأبد وأن الهدوء والسكينة سوف يعودان إلى اليمن بعد أن خلا له الجو ليفعل ما يشاء أو هذا ما يظنه على الأقل .. وبعض الظن إثم ! وقد أعلن بعض زعماء الجنوب الذين لجأوا إلى دول مجاورة قبل سقوط عدن وبقيّة المعازل الجنوبية أن حربهم مع نظام صنعاء لم تنته بعد وهو تطور ينذر بأن الجرح الذى أصاب اليمن مازال ينزف وهو ما يتطلب تدخلاً عربياً قوياً لوقف نزيف الدم اليمنى».

ومن سخرية القدر أن ينشر هذا التعليق فى الوقت الذى تنشر فيه الصحف أن على سالم البيض قرر اعتزال السياسة بعد هزيمته، وأنه أبلغ ذلك إلى المسؤولين العُمانيين الذين أبلغوا اليمن بذلك كما أن تصريحات وزير الخارجية عمرو موسى بدأت تركز إلى حد ما على ضرورة العودة إلى الحياة الطبيعية، وإن كانت عبارات نقلت من هنا وهناك توضح أن هناك قدراً من المرارة تقول أن الوحدة لا يمكن فرضها بالقوة وكأنه كان على الرئيس على صالح أن يقبل بالانفصال إرضاء لمن كانوا يريدون نجاح الانفصاليين .

وغير الأخبار . لم نقرأ نحيباً ولم نرى لطمأ على الحدود على صفحات الصحف الأخرى •

بعد هزيمة الانفصال كتب مكرم محمد أحمد رئيس تحرير المصور مقالاً بعنوان «زهو صنعاء ووعودها» . فى العدد الصادر يوم الأربعاء ١٣ يوليو واصل فيه إبداء تعاطفه مع الشرعية . الذى أبداه منذ بداية الأزمة ولكن بقدر من الحذر حتى لا يخرج نهائياً عن الموقف المصرى غير المتعاطف وحذر مكرم من حدوث أخطاء فى الحسابات بسبب النصر العسكرى إلا أنه كان واضحاً أن خوفه الأكبر من نمو نفوذ حزب التجمع اليمنى للإصلاح وقال :

«لقد دخلت جماعة الشيخ الزندانى . الأكثر تنظيماً من بين كل جماعات الشمال الحرب الأهلية إلى جوار الرئيس اليمنى على عبد الله صالح أملاً فى أن تلعب صنعاء الدور نفسه الذى تلعبه الخرطوم الآن، وتتسع هوة الخلاف التى تباعد بين اليمن وجيرانه فى الجزيرة والخليج على حين تتطلب المصلحة اليمنية نوعاً من التعايش الأمنى يساعد على استقرار علاقات اليمن مع دول الجوار، وينهى تلك الفترة الكثيرة التى أعقبت حرب الخليج بكل آثارها المدمرة على علاقات التضامن العربى . إن أخطر ما يمكن أن تقع فيه صنعاء الآن، أن يأخذها زهو النصر ونسئ حساب الموقف الدولى الغامض من قضية الحرب الأهلية اليمنية ، وتغفل عن إدراك حجم المخاطر التى لم تزل تحدى بالموقف اليمنى رغم سقوط عدن والمكلا فى أيدى قوات الشمال بعض هذه المخاطر يمكن أن يكون مصدره شطط بعض أطراف التحالف الشمالى خصوصاً جماعات الإخوان المسلمين فى مطالبتها نمناً للنصر الذى أسهمت فى تحقيقه الأمر الذى قد يفتح الباب لمزيد من

التدخلات الخارجية تستثمر فى أى من ولايات الجنوب خصوصاً
حضر موت كى تجعل من هذا التمرد حرب استنزاف يطول أمدها وتعدد
أطرافها .

وأما الأهالى - لسان حال حزب التجمع اليسارى المعارض - فقد
واصلت فى عددها الصادر فى نفس اليوم الأربعاء إظهار تحيزها ضد
الشرعية وتعاطفها مع الانفصاليين على أساس أيديولوجى حتى وإن كان
قادة الحزب الاشتراكى يقفون مع السعودية والكويت والأصنج والجفرى
فى صف واحد، وكانت موضوعاتها الإخبارية تحاول التقليل من أهمية
وحجم الهزيمة التى منى بها الانفصاليون كما أن الأهالى تجنبت الإشارة فى
جميع تغطياتها للأزمة منذ بدايتها إلى تحالف على سالم البيض مع بعض
دول الخليج وأنصارها فى الجنوب .

وفى نفس الوقت حاول وزير الخارجية عمرو موسى إعطاء تفسير
يتواءم مع التغير المفاجئ فى موقف مصر فى تأييد الوحدة والتفسير الجديد
جاء فى حديث نشرته الأهرام يوم الأربعاء وأجراه معه فى باريس د. سعيد
اللاوندى وسأله عما يقال من انحياز الموقف المصرى إلى الجنوب فرد قائلاً :
«إن الموقف المصرى لم يتجه فى أى لحظة من اللحظات إلى تأييد نكسح
اليمن وإنما كنا نأخذ على كل من يبدأ بإطلاق النار فى أى مرحلة أنه بدأ
بإطلاق النار ، ويجب ألا يفعلوه وفى ضوء ما تناقلته وكالات الأنباء وما
علمناه فى تقارير عن الدمار الذى حل بمدينة عدن كانت لهجتنا تحمل
- ربما - شيئاً من القوة لأن عدن قبل كل شئ مدينة عربية يمنية ويعيش فيها
إخوة عرب ولا بد من إنقاذهم ليس فى تكريس الانفصال بين الجنوب
والشمال، وإنما فى إطار التصرف العربى وما يجب أن يكون عليه أى أننا لم
نتجه إطلاقاً إلى المساس بوحدة اليمن لقناعتنا الأكيدة بأن قرار الوحدة هو

قرار يميني . وأن الوحدة تمت بالتراضي وليس بالفرض لكن ما قلناه وألحنا عليه هو أن صيانة هذه الوحدة لا يمكنها أن تتم بالقوة . من هذه النقطة تحديداً ربما قد حدثت بعض ردود الفعل غير المدروسة بالنسبة للموقف المصري من أحداث اليمن لكن اهتمامنا بإيقاظ الموقف في اليمن لم يضعف لحظة واحدة فكان هناك طوال الوقت مبعوث مصري هو مساعد وزير الخارجية يعمل لمحاولة المصالحة من منطلق الصلة والتشاور المستمر، وربما قد سمحنا لأنفسنا بتوجيه بعض النصائح التي تتعلق بعدم استخدام القوة أما موقفنا من أمهات المسائل اليمنية فكان واضحاً منذ البداية وهو أننا لا دخل لنا بوضع يقرره اليمنيون مع الوحدة أو ضدها وماداموا هم أنفسهم الذين قرروا الوحدة فلا حق لنا في التدخل ضدها وإن لم يمنعنا ذلك من القول بأن ما حدث في اليمن كان مأساة يمكن تجنبها».

وواصل الشيوعيون شق الجيوب ولطم الخدود بعد الهزيمة التي منى بها الانفصاليون فقال صديقنا فتحي عبد الفتاح في جمهورية الخميس ١٤ يوليو في مقال بعنوان «ولمن نقدم العزاء» قال فيه :

«أى انتصار إذن هذا الذى تحقق ؟ أهو انتصار على نط المجاهدين الأفغان الذين يتقاتلون بشراسة النمر وضراوة الضباع بنهشون لحم إخوانهم فى الأرض والدين والتراث، وتحت دعوى حماية الدين والتراث وأرض الأجداد أم أنها هزيمة للشعب اليمنى وللشعوب العربية كلها التى لم تستطع هى ولا جامعتها العربية أن تفعل شيئاً مغايراً يحقن دماء الإخوة الأعداء . بل وقفت تراقب وتشجب وتصدر النداءات من بعيد بينما البعض ينتهز الفرصة ليؤجج النيران المشتعلة ويرسل الطيارين والطائرات دعماً لحليف محتمل يمكن أن يحقق ما لم يستطع هو أن يحققه فى حرب الخليج».

وهكذا يمكن لنا أن نرى إلى أى مدى يمكن أن يصل الشيوعيون وتحالفاتهم .. الآن يرددون نفس الأكاذيب التى لا يصح لعاقل أن يرددها، وهى أن العراق يساند اليمن دون أن يقولوا لنا كيف تخرج الأسلحة من العراق المحاصر إلى اليمن ثم والأهم من هذا وذاك أن كلامهم يعنى تحريضاً لأمريكا والغرب لاستمرار فرض الحصار على العراق وتحريضها ضد السودان دون أى دليل أنهم على استعداد لإنقاذ أصدقائهم الانفصاليين بل وتحريض أمريكا على فعل ذلك فهكذا تكون الماركسية والتقدمية وإلا فلا !!

ولا يزال الحلف الغريب بين الشيوعيين وخصومهم ضد القيادة الشرعية فى اليمن مستمراً ففى نفس اليوم قال محمود عبد المنعم مراد فى عموده بالأخبار: «إن صدام حسين فى العراق وعلى عبد الله صالح فى اليمن والبشير والترابى فى السودان وآخرين فى الجزائر وغيرهم من المستترين أو من المجهولين للناس يفعلون بالأمة العربية ما يفعله الجزائر بالذبيحة المعلقة من ساقياها الخلفيتين ومع ذلك فهم يصورون أنفسهم أمام شعوبهم وأمام العالم أنهم أبطال» وهكذا يدافع عن الانفصاليين الماركسيين واحد من أعتى خصوم الاشتراكية فى مصر فهنيئاً لهم بهذا التحالف الجديد.

أخيراً أبدى الحمزة دعبس شماته فى هزيمة الشيوعيين ووجه نقداً لمصر والسعودية بسبب موقفها من الانفصاليين فى مقال له بجريدة النور بعددها الصادر يوم الأربعاء وكانت بعنوان «حرب اليمن ابتلاء جامع نجح فيه على عبد الله صالح» قال فيه :

«انتهت وبفضل الله عز وجل مشكلة اليمن أخيراً وقد شكلت على مدى الشهور الأخيرة عبئاً جسيماً على صدر الأمة الإسلامية وهى ترى جزءاً عزيزاً عليها يتمزق تحت نير أطماع السلطة والشهوة الجارفة

للاتنقضاض على الحكم ولو على حساب سلامة ووحدة الأراضي الإسلامية .. وقد استبد جنون السلطة بحفنة باغية من الشيوعيين القدماء في اليمن فأرادوا أن يمزقوا وحدة اليمن التي استمرت ألوف السنين من قبل حكم الملكة بلقيس في مملكة سبأ إلى أن حاولت الشيوعية تقطيع أوصالها مع انتعاشها في نهاية العقد الخامس من هذا القرن وطوال العقد السادس منه ، ولعل سوء موقف الرئيس صالح في حرب الخليج هو الذي أعدمه تأييد مصر والسعودية في حربه ضد الانفصاليين . وقد دعا هذا الموقف مصر مثلاً إلى قلب الحقائق وهي تدعى أن الوحدة لا تفرض بالقوة ! ناسية أو متناسية أن أرض اليمن كانت أرضاً واحدة موحدة منذ آلاف السنين، وأن فترة الانفصال أيام المد الشيوعي كانت هي الحدث الطارئ الذي ما كان يمكنه أن يستمر، وأن الادعاء بأن الوحدة لا تفرض بالقوة لا يصدق في حق دولة متحدة كاليمن طرأ عليها الانفصال واستعادت وحدتها بغير القوة . وإنما بالاتفاق بينما أرادت القوة على يد الانفصاليين أن تفرض أمر تمزيق اليمن إلى يمينين .. يمن شمالي ويمن جنوبي وكذلك فعلت السعودية ونحن ندعو السعودية إلى قبول عرض الرئيس صالح خاصة بعد أن استقبلت ياسر عرفات الذي كان متضامناً أيضاً مع صدام حسين، ولعلها خطوات ربانية لرأب الصدع العربي تعززها الزيارة الأخيرة للملك حسين لمصر والتي تشير إلى عزلة صدام الذي أصبح وحيداً بعد أن فقد الأردن واليمن والمنظمة وقد يأتي السودان في الطريق" ●

أخرس الله السنة المهاجمين بعد أن أخزى أصدقاءهم الانفصاليين بزعامه على سالم البيض الذي لا يمثل حتى حزبه الاشتراكي ولم نقرأ مقالاً أو تعليقاً في الأيام الثلاثة الماضية لخصوم الوحدة اليمنية إنما للأسف قرأنا لاثنين من المؤمنين بالوحدة انتقادات ومخاوف نستغرب كيف تمت الأولى لصديقنا وزميلنا لطفي ناصف في جمهورية الجمعة، وكان مقاله بعنوان «سقوط عدن نهاية لأحلام الوحدة العربية» أعرب فيها عن حزنه لأن الجنود الشماليين كانوا يرفعون أصابعهم بعلامة النصر، وأضاف «لماذا هذا القتال ولمصلحة من ولأى هدف. نعم نحن كنا ولازلنا دائماً من دعاة الوحدة العربية ولكن أى وحدة هذه التي تتيح للإخوة في شمال اليمن قتل إخوانهم في الجنوب».

ثم قال: «إن تجربة الوحدة اليمنية جاءت أخيراً لتقضى على حلم الوحدة العربية بشكل نهائي على الأقل بالنسبة لجيلنا والجيل الذي يليه، أما بالنسبة لليمن ومالها من طبيعة جغرافية وبشرية خاصة فالأيام القادمة ستثبت أن العمل العسكري لا يمكن أن يفرض الوحدة على الشعب اليمني بالقوة. فانتصار القوات الشمالية ليس إلا بداية لصراع طويل لا يعلم مداه إلا الله وحده».

والمقال الثاني كتبه إحسان بكر في أهرام الأحد بعنوان «الملف لم يغلق بعد» قال فيه :

«وعلى الطرف الذي حقق انتصاره في الحرب أنه يعي أنه ليس اللاعب الوحيد في الأزمة بل هناك لاعبون آخرون في داخل اليمن الكبير ذاته وفي المحيط الإقليمي وفي الخارج الدولي على حد سواء، وعلى الطرف الذي

حقق انتصاره الأول في الحرب أن يدرك أن الآخرين لم يدلّوا بدلوهم بعد ومهمة الرئيس صالح الآن أن يدرك أن حقائق الحرب غير حقائق دعايات الحرب، وأولى حقائق تلك الحرب المجنونة هي أن الجنوب قد خسر أبناءه وطوردت قياداته ودمرت مدنه . والأمر المؤكد هو أن الغنيمة الكبرى هي كسب أبناء الجنوب كلهم وإلحاقهم في بوتقة الوطن الواحد الكبير وعلى صنعاء أن تذكر أن اليمن كله قد أصبح على مفترق الطرق ولا حل إلا بتضميد الجراح، واعتماد مبدأ الحوار وتأكيد الالتزام بالنهج الديمقراطي والتعددية الحزبية والسياسية وضمان حرية الصحافة وحقوق الإنسان اليمني. وبوم يستطيع الرئيس على عبد الله صالح أن يحقق هذه الإنجازات فإنه يكون قد كسب اليمن أرضاً وشعباً وحقق الوحدة التي أريقت من أجلها دماء زكية وغالية» .

كما نشرت الأهرام في نفس اليوم تعليقاً بذوب رقه بعنوان «اليمن وضرورات فصل الجيش عن السياسة» قالت فيه :

«بظل أهم الإجراءات في إطار عملية إعادة بناء الأوضاع الداخلية في اليمن هو المتعلق بمستقبل القوات المسلحة حيث أشارت تصريحات بعض المسؤولين اليمنيين إلى أن هناك اتجاهاً جديداً يرمى إلى إبعاد القوات المسلحة اليمنية عن سيطرة أى تنظيم سياسى، وإبعادها عن الولاءات الحزبية والقبلية وإخراجها من دائرة الصراع السياسى. والحقيقة أن هذا الإجراء الأخير ينطوى على أهمية بالغة بالنظر إلى أن الحرب الدموية التي اندلعت في البلاد كانت تعود في أحد أهم جوانبها إلى إدخال القوات الشمالية والجنوبية في حلبة الصراع، وبالتالي فإن إبعاد المؤسسة العسكرية اليمنية عن الساحة السياسية في البلاد يقتضى في المقام الأول توافر الإرادة المواتية في هذا الانحياز كما يحتاج الأمر إلى تبنى صيغة أكثر عقلانية ورشداً في إدارة عملية الوحدة وتوطيد أركانها في المجتمع اليمني» •

بينما التزمت الصحف الحكومية الصمت عن مهاجمة الشرعية في اليمن بعد أن كانت تشن الحملات الشعواء ضدها في انحياز سافر للانفصاليين يبدو أن سمير رجب مصمم على الاستمرار في نفس النهج فقال في الجمهورية: إن أى مساعدات دولية لابد أن تذهب لأبناء غزة وأريحا لا لليمن .. لماذا !! أضاف مفسراً :

«أبهما الذى يجب أن يحتل الأولوية من جانب المجتمع الدولى ..؟؟ إعادة تعمير عدن .. أم بناء غزة وأريحا؟؟ فى تصورى أن غزة وأريحا هما «الهدف» حالياً وبالتالي لا مناص من تكثيل كافة الجهود لبث الحياة فيهما .. لاسيما وأن ما أصاب غزة وأريحا .. لا دخل لأبنائهما فيه .. بل لقد نعد غاصب الأرض والإرادة .. أن يفرض عليهم حياة قاسية صعبة حتى يقتل فى نفوسهم .. أية بادرة أمل .. !! أما بالنسبة «لعدن» .. فإن الموقف مختلف لأن الذى دمر وخرب وهدم .. هم اليمنيون أنفسهم الذين يسيطر «شماليوهم» الآن على مقدرات الأمور فى شتى أرجاء البلد .. من هنا ليس معقولاً .. أن يكافأ المعتدى على عدوانه وأن يقدم له العون المادى .. لترسيخ سياسة القهر والاستبداد والظلم .. إن أبناء جنوب اليمن لديهم إحساس وهذا شئ طبيعى بأنهم سوف يعاملون كمواطنين درجة ثانية إلى أن يقضى الله أمراً كان مفعولاً لقد باتوا .. لا يطبقون سماع اسم الوحدة .. فأى وحدة تلك قوامها القهر والسطو واغتصاب الكرامة واستباحة الحرمات ..» ●

ركزت الصحف الحكومية فى تعليقاتها على محادثات السلام العربية الإسرائيلية بين الأردن وإسرائيل . وبينها وبين سوريا وجهود الرئيس مبارك لتقريب وجهات النظر وغير ذلك وهى تعليقات غمطية ، أما التعليقات الساخنة فكانت ما قاله محمد حسنين هبكل فى حديثه للعربى يوم الاثنين ٢٥ يوليو عندما سأله محمود المراغى عن اليمن فقال عن الدور السعودى : «بصراحة فليس سراً أن الحكم فى المملكة العربية السعودية لم يكن سعيداً بوحدة اليمن ولا باحتمالات قوته وهذا شئ يمكن فهمه إنسانياً لأن الحكم فى السعودية بطمح إلى السيطرة على شبه الجزيرة العربية ، واليمن يمكن مستقبلاً أن يكون عقبة أمام هذه السيطرة خصوصاً إذا كان بمنأى موحداً قابلاً لشئ من الديمقراطية ومستعداً لشئ من التقدم ، مع أن الطريق أمامه شاق وطويل وأتذكر أننى سمعت كثيراً عن وصية يقال أن الملك «عبد العزيز» مؤسس المملكة الكبير قالها لأبنائه ومؤداه أن عليهم أن يحاذروا من يمن موحداً لأنه خطر عليهم» ، بل قيل إنه أضاف إلى ذلك قوله لأبنائه «إن سعادتكم فى بؤس اليمن» والإعلام السعودى مشغول أحياناً بتكريس هزيمة ١٩٦٧ بقصد الإساءة إلى «جمال عبد الناصر» والانتقام منه غائباً كما كانت الحرب ضده حاضراً. لا يريد بعض الشيوخ أن يفهموا أن الذين يهزمون ويتصرون هم الذين يقاتلون ، وأما الذين يشترى سلامتهم بالمال فلا هم يهزمون ولا هم يتصرون لا فى ميادين القتال ولا فى غيرها. ولقد طالت هذه الثأرات فى سياسة المملكة ، وآن أن يدرك بعض العقلاء فى هذا البلد أن المستقبل لا يمكن أن توجهه إلى الأبد سياسة الخوف من أى جديد

والتوجس من أى تغيير والمشاركة فى ضرب أى مركز للتقدم مع العلم بأن التقدم ليس أن تشق طرقاً وتبنى أحجاراً .. التقدم مسألة أوسع وأعمق . كنت أتمنى لو أن مصر وسوريا امتنعا عن حضور مؤتمر ما سمي بـ «دول إعلان دمشق» الذى عقد فى الكويت - مصر وسوريا أكبر من أن يحولهما أحد إلى قوة احتياط يجرى استدعاؤها عند اللزوم، ويجرى صرفها عند اللزوم أيضاً هذه النقطة تذكرنى بمسألة أخرى هى أيضاً من الألغاز التى استعصى على فهمها ، وتلك هى مسألة إرسال قوات للمحافظة على السلام أو للرقابة فى بلاد بعيدة فى ظروف غيب مصلحة مصر فيها» .

وأشاد هيكى بسلطنة عمان وقطر عندما قال :

«إن مجموعة دول الخليج فى حاجة إلى وقفة مع النفس لكى تعيد التفكير فى الاتجاه الذى تندفع إليه دون أن تسأل نفسها إلى أين ؟ من حسن الحظ أن سلطان عمان بدأ بعد أحداث اليمن يراجع نفسه ويعرف أن بعض مستشاريه يورطونه فى مواقف غير محسوبة . هناك علامات تنبه فى قطر .. الكويت .. أنا أدرك ، وغيرى يدرك عمق الصدمة التى أصابت أهله ، وإن كنت من الذين يتمنون مع كثيرين أن تحاول الكويت استعادة دورها ، أن تكون مثل رجل استعاد صحته وأوضاع شخصيته هناك كثيرون يريدون الكويت جسداً وروحاً ، ويريدون دورها كما كان منارة على رأس الخليج» ●

هاجم محمد قناوى فى مقال له بمجلة صباح الخير بعددها الصادر أول
أمس الثلاثاء الذين عارضوا الانفصال فى اليمن وقال عنهم: «أما دعاة
الوحدة بالقوة . فهم أناس فقدوا بوصلة التوجه السياسى الصحيح منذ أن
أطلقوا على هزيمة يونيو ١٩٦٧ التى مازالت نداعياتها تفعل فعلها فى
العالم العربى . تعبير «النكسة»» .

وهو يقصد هنا الناصريين وكان قناوى من الكتاب الذين روجوا
للانفصاليين المتأمرين .

وعن اليمن أيضاً نشرت الأهالى - الأربعاء - مقالاً بعنوان «قانون
الطوارئ بين مصر واليمن» كتبه محمد الدماطى علق فيه على إعلان
الرئيس على عبد الله صالح إلغاء قانون الطوارئ الذى تم فرضه فى اليمن
بسبب الحرب وسخر من مصر التى لا تزال تعمل به منذ ثلاثة عشر سنة
وأشاد بالديمقراطية فى اليمن التى تشبه الديمقراطية فى أوروبا •

إلى اليمن التي قال عنها أنيس منصور في أهرام السبت ١٦ أغسطس:
 «قال لي مسئول خليجي لن يستريح العرب إلا إذا ربنا أحرق اليمن .
 آمين .. وبسرعة نظرت إلى السماء كأنني أطلب من الله ألا يكون شيء من
 ذلك فلم أعرف وجهة نظره وحاول أن يقنعني بأن النار في الدنيا والآخرة
 هي مصير أهل اليمن . ولم أؤيده في ذلك ولن أفعل وقال لي مسئول كبير
 في الجامعة العربية . أن الذي يحدث في اليمن وسوف يحدث . أكبر دليل
 على أن دول العرب سوف تتمزق عشرين أو ثلاثين قطعة . وإن هذه سياسة
 أمريكية» ●

هاجم مصطفى بكري رئيس تحرير الأحرار في مقال له يوم الأحد ١٤ أغسطس الكاتب لطفى الخولى بسبب مقاله في مجلة الوسط بعنوان «يمن ضد يمن» الذى طالب فيه بقيام الدول الفاعلة فى الجامعة العربية بفرض وصاية على اليمن وإدارة شؤونه وكان مقال بكري بعنوان «لطفى الخولى ضد لطفى الخولى» قال فيه :

«ولأن السقوط كان مدوياً فلا بهم بعد ذلك أن يعلن توبته عن تاريخه القديم وأفكاره البالية أمام هذا الشيخ أو ذاك الأمير ولا يهم أيضاً أن يبحث عن مبررات لجرائم الحاضر تتناقض مع ذات أطروحاته السابقة فالجماهير أصدرت حكمها وأغلقت هذا الملف بما له وما عليه بأسرع مما يتوقع صاحبه بكثير ، فأصبح بين يوم وليلة شأنه شأن هؤلاء الذين انقلبوا على أنفسهم وأسماءهم هو نفسه بالساقطين فى الوحل منذ هذا التاريخ وأنا أصاب بحالة من القرف والتقرز عندما أقرأ كلماته وأحاول أن أضغط على أعصابى لأكمل قراءة نظيراته الجديدة وواقعيته المستحدثة، وما أن أكمل قراءة المقال حتى أجد نفسى مضطراً إلى الذهاب للحمام بأقصى سرعة فالذاكرة ليست مستعدة أن تقبل مثل هذا الزيف والبهتان وكان الأجدى بالأخ الخولى أن يوجه حديثه إلى أصدقائه من المتأمرين على وحدة اليمن وأن يطالب بفرض الوصاية عليهم باعتبار أنهم أجزموا فى حق الأمة وأزهقوا أرواح الآلاف من أبنائها .. ولكن كيف يمكن للخولى أن يوجه مثل هذا الحديث ؟!

محال !! على كل الأحوال فإن كلمات الخولى هذه تكشف عن بعد جديد فى شخصيته وتعكس حقده الدفين على أبناء اليمن .. وبل وتأمرة

عليهم وعلى وحدتهم عن طريق ترديد مثل هذه الأقاويل الرخيصة»
أما المقال الثانى عن اليمن فكتبه فى الوفد فى نفس اليوم لمعى المطيعى
بعنوان «الغز الجديد لليمن السعيد» ولا أعرف كيف نشرت الوفد مثل هذا
المقال الذى يعتبر غمزاً مكشوفاً فى السعودية . لأنها تتجنب نشر أى خبر أو
تعليق يسيء إليها ولو من بعيد . قال المطيعى : «آخر ما طففت به أنباء
الحرب اليمنية الغامضة أن دولة عربية محافظة مجاورة استأجرت ١٢ طائرة
يقودها طيارون روس لضرب قوات الشمال فى اليمن وأعقب هذا الخبر
انقسام الحزب الاشتراكى الجنوبى ومعنى هذا الخبر أن الدولة العربية
المحافظة وقفت إلى جانب المجموعة اليسارية التى أرادت إعادة جنوب
اليمن إلى سابق عهده .. دولة مستقلة يحكمها الحزب الاشتراكى ومعناه
أيضاً أن القيادة السوفيتية الاشتراكية انجذبت إلى السوق الحرة وارتفعت فى
أحضان الغرب الرأسمالى بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية ، هذه القيادة
لم تجد لديها مانعاً بأن تتحول قواتها المسلحة أو بعضها إلى قوى أجنبية
لدى دولة عربية محافظة، ومعنى الخبر ثالثاً أن القيادة اليسارية للحزب
الاشتراكى التى كانت تحكم جنوب اليمن قبل الوحدة مع الشمال لم يكن
لديها مانع أن تلجأ إلى الدولة العربية المحافظة تدفع نيابة عنها أجور
الطيارين الروس الذين يضربون القوات اليمنية المسلحة فى الشمال» •

وتعرض لطفى الخولى إلى هجوم بسبب مقالته الأعجوبة التى أتحفنا بها على حين غرة فى مجلة الوسط بعنوان «يمن ضد يمن» و طالب فيها بفرض وصاية من أقوى دول الجامعة العربية على اليمن لإدارته .

والهجوم شنه أحمد السيوفى - إخوان مسلمين - فى جريدة الشعب وهو بذلك يعتبر ثانى هجوم بعد هجوم مصطفى بكري فى الأحرار . قال السيوفى عن الخولى فى مقال بعنوان «كاتب ماركسى وحدوى بطالب بهدم الوحدة اليمنية»

«ولكن أن يصدر هذا الكلام من رجل يدعى طوال عمره أنه وحدوى وكل أدبياته وكتاباتة تصب فى هذا المجال، فهل تغير الرجل بعد ما كان أحد مهندسى مفاوضات السلام وأحد محاورى مدريد أم أنه تغير بعد ما زار السعودية وأعلن توبته عن الماركسية، كما أعلن توبته عن وصف السعودية بالرجعية ؟ ومعروف أن السعودية كان لها الباع الأعظم فى تشجيع الانفصال والانفصاليين بكافة السبل والوسائل المادية والمعنوية والعسكرية والإعلامية التى لم تعد خافية على أحد بل كشفتها وأكدتها مؤخراً صحيفة «الصنداي تايمز» ●

قام الدكتور نعمان جمعة نائب رئيس حزب الوفد بتجديد مطالبته رفع الحصار عن العراق وانتقاد موقف الحكومة المصرية الضعيف، ومشاركتها في الحرب ضد العراق وموقفها من الانفصاليين في اليمن فقال في الوفد: «نفس الشيء بالنسبة للأزمة اليمنية فلم يحدث أن أحداً قد أيد القتل والدمار الذي صاحب أحداث اليمن، ولكن الذي اختلفت فيه الآراء هو تكييف ووصف التحرك العسكري من جانب صنعاء فلم يكن مقبولاً أن يتحدث البعض عن فرض الوحدة بالقوة لسبب بسيط هو أن الوحدة قائمة فاليمن دولة واحدة، ولسنا بصدد دولتين وكان خطأ إقليم اليمن الجنوبي أنه أعلن الانفصال ولا يوجد عربى مخلص يسعد بتفكك الكيانات العربية القائمة ، فالانفصال عمل بغض، وهو يدخل في نطاق التمرد وبالتالي لا بد وأن نقاومه بالقوة . الحديث هنا لا يحمل بين طياته هجوماً أو نقداً لبلد عربى أو أجنبى فليس لنا حق التدخل فى شؤون الغير وإنما يحق لنا نقد وتقييم السياسة الخارجية المصرية وهو حق لكل مصرى لا يمنعه ولا يصادره أى أجنبى مهما كان شأنه» ■

من قائمة الإصدارات

ترجمة : رينات الصباغ	موسوعة تاريخ حضارات العالم
صلاح زكي	اعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث
محمد حماد	حوارات الزمن الصعب
د. عبد الحكيم بدران	تاريخ العلم
د. عبد الحكيم بدران	العلوم للجهاهير
د. عبد الحكيم بدران	رسالة إلى العقل العربي - مدخل إلى فلسفة عربية للعلم
د. عبد الحكيم بدران	خيانة المشتغلين
شعيب عبد الفتاح	صراع الحضارات (إثبات الانان ونفي الآخر)
ديرنوزوس ترجمة : بهاء شاهين	عالم المعلومات الجديد
د. مصطفى عبد الغنى	الجات والتبعية الثقافية
د. مصطفى عبد الغنى	حقيقة الغرب
د. عزة على عزت	صورة العرب في الغرب
محمد الخديدي	خفايا المستقبل الى أين تنفس البشرية واين موقعنا
عبد الله العنالي	المياه العربية بين خطر العجز ومخاطر التبعية
د. محمد عبد الشفيق عيسى	العرب واسرائيل .. ميزان القوى ومستقبل المواجهة
حسن معلوم	السلام الاسرائيلى : قراءة فى التشريعات الاسرائيلية
إكرام عبد الرحيم	السوق الشرق اوسطية (من هرتزل الى ما بعد يواك)
مصباح قطب	مشروع للانتحار القومي
محمد خليفة	السلام الضالك (سلام اند هول من الحروب)
عبد الحالى فاروق	اوهام السلام
شفيق أحمد على	فى جنازة المقاطعة العربية لاسرائيل
شفيق أحمد على	الملف السرى للسادات والتطبيع
حسن عبد الواحد	عبادة الشيطان على ضفاف النيل
خليل إبراهيم حسونة	الماسونية
خليل إبراهيم حسونة	الحركات الهدامة
خليل إبراهيم حسونة	الصهيونية السياسية
خليل إبراهيم حسونة	العنصرية والارهاب فى الادب الصهيونى
خليل إبراهيم حسونة	الاستيطان الصهيونى
خليل إبراهيم حسونة	الارهاب الأمريكى
خليل إبراهيم حسونة	القدس
خالد أبو العمرين	حماس .. حركة المقاومة الإسلامية
ياسر حسين	يهود ضد إسرائيل
عبد القادر ياسين	غزة أريحا - المازق والخلاص
چورچ المصرى	غزة أريحا - التسوية المستحيلة
د. السيد عوض	صفقة التسوية الأردنية الإسرائيلية
عاطف عبد الغنى	أساطير التورة
محمد قاسم	التناقض فى توارىخ وأحداث التورة
ياسر حسين	الحرب العالمية الرابعة

جمال الدين حسين
جمال الدين حسين
صلاح بديوي
عبد الخالق فاروق
يوسف هلال
د. أحمد فارس
عبد الخالق فاروق
عبد الخالق فاروق
جمال غيطاس
د. ميلود المهدي
د. ميلود المهدي
د. السيد عوض
د. السيد عوض
مجموعة باحثين
أحمد محجوب
حيدر طه
د. عثمان سعدى
د. عثمان سعدى
خالد عمر بن قته
د. أحمد ثابت
سعيد حبيب
حمادة إمام
حمادة إمام
د. عبد العزيز المثالح
حسين كروم
حسين قنرى
سليمان الحكيم
سليمان الحكيم
سليمان الحكيم
شفيق أحمد على
عزازى على عزازى
حسن صابر
سيد زهران
مجدى رياض
د. أحمد الصاوي
سيد حسان
سيد زهران
جورج المصري
جورج المصري
جورج المصري

سقوط نجم مخايرات اسرائيل
عملية السرب الأحمر
الاختراق الإسرائيلي للزراعة في مصر
اختراق الأمن الوطني المصري
اسرار الجاسوسية ولعبة المخايرات
جماعات المصالح المصرية والسلطة السياسية
أزمة الانتماء في مصر
التطرف الديني ومستقبل التغيير في مصر
كارثة المعونة الأمريكية
محاضرات في القانون الدولي العام
قضية لوكيربي واحكام القانون الدولي
أزمة لوكيربي والخروج من بيت الطاعة الأمريكى
العلاقات الليبية - الأمريكية
بان أمريكان ١٠٢ (اتهام ليبيا أم اتهام أمريكا)
حلايب .. نزاع الحدود بين مصر والسودان
الإخوان والعسكر
التحريب في الجزائر (كحاج شعب ضد الهيمنة الفكرية)
البربر الأمازيغ عوب عاربة
ايام الفرع في الجزائر
من يحيى عروش الخليج (النفط والتبعية)
إعدام صحفي
الكرامة الضائعة
الإخوان والأمريكان من المنشية الى المنصة
عبد الناصر واليمن
الوحدة اليمنية
عبد الناصر والذين كانوا معه
عبد الناصر .. هذا المواطن
حوارات عن عبد الناصر
عبد الناصر .. والإخوان (اسرار العلاقة الخاصة)
المرأة التي أحبها عبد الناصر
ظل الرئيس (مذكرات محمود الحجاز مدير مكتب ناصر)
عبد الناصر وعبد الحليم والأزمن الجميل
البدليل الناصري (قراءة في أوراق التنظيم الناصري)
عن الناصرية والناصرين (حوار مع د. الأتاسي)
الأقليات التاريخية في الوطن العربي
الناصرية والتاريخ
الناصرية .. الأيديولوجيا والمنهج
التنمية المستقلة في النموذج الناصري
ناصرية جمال عبد الناصر
ناصرية الناصرية الغائبة

أسرار وخطايا ثوار يونيو	محمد متولى
براعة سياسية	أحمد شرف
برلنتى والمشير (القصة الحقيقية)	محمد متولى / سيد زهران
الصحافة المشبوهة	سيد محمود
عصر المسيح الدجال	هشام كمال عبد الحميد
الهندسة الوراثية فى القرآن (أسرار الخلق والروح والبعث)	هشام كمال
الحركة الإسلامية في مصر	صالح الورداني
الكلمة والسيف "محنة الراى فى تاريخ المسلمين"	صالح الورداني
المسيح فى الاسلام	محمد عطا الرحيم / ترجمة / عادل حامد
الحكومة والسياسة فى الاسلام	ترجمة / سيد حسان
رسالة التوحيد للإمام محمد عبيد	تحقيق د. محمد عبارة
الاسلام والعروبة	مجدي رياض
الوطن وحقوق غير المسلمين	محمد محمود عبد الله
كيف تقرا القرآن	محمد محمود عبد الله
كيف تجود القرآن	محمد محمود عبد الله
كيف تحفظ القرآن	محمد محمود عبد الله
التربية الإسلامية	محمد محمود عبد الله
القرآن ، حل مشاكل الأمة	محمد محمود عبد الله
علمني يا أبي (حوار حول رسالة الصلاة)	حسن سليمان
قيادة السماء "الشيخ محمد رفعت"	محمود توفيق
حروب المشايخ	أحمد الدسوقي
المساجد الألفية فى الاسلام	د. أحمد الصاوي
كشف المستور من قبايح ولادة الأمور (تراث)	د. أحمد الصاوي
رمضان .. زمان	د. أحمد الصاوي
النقود المتداولة فى مصر العثمانية	د. أحمد الصاوي
النقود الإسلامية فى مصر	د. رأفت البراوي
الصور الشخصية فى المدرسة المغولية الهندية	د. منى سيد
السلسلة العلمية	د. وجدي سواحل
أمن وحماية البيئة	خالد القاسمي / روجيه البعي
ما هي السينما	صلاح أبو سيف
التيلم والمعمل	د. عنت عبد العزيز
كيف تجيد "Word 2000"	م. أحمد طريف المعاني
طعامك طريقك إلى صحتك	د. مجدي إبراهيم
الأعشاب الطبية	د. موسى الخطيب
الإبر الصينية فى العلاج والتخدير	د. لطفي سليمان
الجنس والشباب الذكى	كولن ولسون ترجمة أحمد عمر شاهين
تجارة الجنس	جاري جوردون ترجمة زينب الصاغ
صناعة النجوم	سكوت أونيل ترجمة زينب الصاغ
أشهر فضائح القرن العشرين	حسن صابر
نجوم فى الوحل	حسن صابر

أمريكا... الانهيار السياسي والأخلاقي	حين عبد الواحد
بنات ابليس (نساء في مملكة الشر)	حين عبد الواحد
ليلة العشق والدم	إبراهيم عبد المجيد
حمدان ظليقا	أحمد عمر شاهين
صخور السماء	إدوار الخراط
تباريح الوقائع والجئون	إدوار الخراط
همس العاشقين	أمين يكير
دنا فتدلي (من دفتر التدوين ٢)	جمال النيطاني
تكوينات الدم والتراب/ الخروج من النص	د. جمال التلاوي
ايام الفزع في الجزائر	خالد عمر بن قته
يومية هروب	خيري عبد الجواد
الخرابة	د. عبد الرحيم صديق
ليس هناك ما يبهج	عبد خال
صعيدي صبح	د. عزة عزت
تحويلات الجحش الذهبي	لو كيبوس أبولبوس ترجمة د. علي فهمي خسيم
الحواس	أنالو كاليفنو ترجمة محمد عيد إبراهيم
قصائد حب من العراق (البياتي والخرون)	إعداد : بينة الناصري
اجمل الالهات تبكي (نصوص)	نداء خوري
هذه الليلة الطويلة	د. أحمد صديق الدجاني
هاجس الكتابة	د. أحمد إبراهيم الفقيه
اثر الإسلام في الأدب الأسباني	د. حامد أبو حمدا، د. علي عبد الرؤوف
عبد الله البردوني .. حياته وشعره	د. أحمد عبد الحميد
ضد هدم التاريخ وموت الكتابة	أحمد عزت سليم
البواكير في القصة القصيرة	شوقي عبد الحميد
الثقافة الشعبية وأوهام الصفة	د. صلاح الراوي
رحلة الكلمات	د. علي فهمي خسيم
بحثا عن فرعون العربي	د. علي فهمي خسيم
أعلام في الأدب العالي	علي عبد الفتاح
الهندسة الصوتية الإيقاعية في النص الشعري	د. مراد مبروك
أبو رجل مسلوخة	محمد مستجاب
الرواية في زمن الغضب	مدوح القديري
الرواية العربية، رسوم وقراءات	نبيل سليمان
يحدث أحيانا	هبة عنايت
في الأدب العماني	يوسف الشاروني
أمام محكمة التاريخ (سلسلة)	د. أحمد إبراهيم الفقيه

بالإضافة إلى : كتب متنوعة : سياسية - قومية - دينية - معارف عامة - تراث - أطفال - خدمات إعلامية وثقافية (اشتراكات) : ملخصات الكتب - وثائق - النشرة الدولية - دراسات عربية - معلومات - ملفات صحفية مؤتقة.

الآراء الواردة في الإصدارات لا تعبر بالضرورة عن آراء يتبنها المركز

للمؤلف

- ١ - عبد الناصر المقترى عليه (ست طبعات).
- ٢ - صلاح نصر الأسطورة والمأساة (طبعتان).
- ٣ - عروية مصر قبل عبد الناصر من ١٩٤٢ - ١٩٥٢ (جزءان).
- ٤ - الصامتون يكذبون.
- ٥ - سقوط الحكيم.
- ٦ - الإخوان المسلمون والصلح مع إسرائيل.
- ٧ - أخطار الثورة الإيرانية على العالم العربي.
- ٨ - إبراهيم فرج ذكرياتى السياسية.
- ٩ - مستقبل القوى السياسية فى مصر بعد ظهور الوفد.